إتحاف المقتدي

بشرح حديث "كلّ عمل ابن آدم له إلاَّ الصِّيام فإنَّه لي"

لِلحَافِظِ ابنِ رَجَبٍ

(736 - 795) هـ

وبهامشه فوائد وتتمات

اعتَنَى بِهِ

أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

المُقَدِّمَةُ

إنّ الحمد لله نحمده ونَستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شُرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هدي له.

وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[سورة النساء، الآية: 1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران، الآية: 102]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71].

أمّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، و خيرَ الهدي هديُ محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، وشرَّ الأمور محدثاتها وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

إِنَّ هذا الشَّرح قد دبَّجَته يَراعةُ علاَّمة نِحرير، بعِللِ القُلوب بَصير، وبأحوال السَّلفِ خَبير، ألا وهو ابنُ رجب الحنبلي الحافظ الشَّهير، الَّذي تخصَّص في شرح الأحاديثِ النَّبويَّةِ والحِكمِ المصطَفَويَّة، فصاغَ لهذا الحديثِ شرحاً يَشفِي العَليلَ ويَروِي الغَليلَ، فأَودَع فيه مِن الفوائد صُنُوفاً، ورصَّ الحِكَمَ فيه صُفوفاً، ووشَّاه بغُرَر الأخبار، وحَلاَّه بدُرَرِ الأشعَار، وهو في هذا كُلِّه يَنقُلُكَ مِن مسألة إلى شَقِيقَتِها، ومِن جُملةٍ إلى رَفِيقَتِها بأُسلوب أدبِي رفيع يَنبُو عن التَّقعِيرِ، ويَفهَمُه الصَّغير والكبير، وليسَ الخبرُ كالمعَاينَة، فدُونَك الرِّسالة، قَلِّبها وتَصَفَّحْهَا تُدرك قِيمَتَها ونفاسَتَها[1].

وعَمَلِي المُتَواضِع علَى الرِّسالةِ يَتَضمَّنُ:

1. ضبطَ نصِّ الرِّسالةِ بمقابلتِه على نسخة مخطوطة، وعِدّة نُسخٍ مطبوعةٍ لكتاب "لطائف المعارف"[2]، مع إثباتِ الفروقِ ـ إذا رأيت الحاجة إليها ـ بين النُّسخِ حتّى لا أُثَقِّل الحواشِي بما قد تكون فائدتُه قلِيلَة.

---

(1) من مقدمة محقق رسالة ابن رجب "**اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**"؛ جاسم الفهيد الدوسري، صفحة 7.

(2) اِعتمدت على:

2. تَقسيمَ نصِّ الرِّسالةِ إلى فَقراتٍ مُتباينةٍ، بغرضِ تيسير تصوّرُها وفهمها.

3. تَشكيلَ النّصِ تشكيلاً أظنُّه تامًّا، لِتَقريبِ هذه الرسالة النافعة لعامَّة المسلمين، فَعَدمُ تَشكِيلِ النصِّ يَحُولُ- فِي أكثرِ الأَحيانِ- بينَ الكتُب وبينَ استِفادةِ النَّاسِ مِنها.

4. وَضعَ مُقدِّمةٍ مُوضِّحةٍ لمنهَجِ الاعتناء بالرسالة.

5. وَضعَ تَرجمةٍ مُوجَزةٍ لِصَاحبِ الرِّسالةِ فهو أشهرُ مِن أن يُعرَّفَ بمثِله.

6. تَخرِيجَ الأحاديثِ والآثار الوَارِدةِ فِي متنِ الرِّسالة، مع بيانِ مَرتَبتِها على وجه الإشارةِ والإختصار قدر المستطاع – بحسب ما يقتضيه المقام - بالنَّقلِ عمَّن يُعتمدُ قولُه في ذلكَ.

1ـ مخطوطة "لطائف المعارف" الموجودة بمكتبة برلين، وتحصلت عليها من شبكة الأنترنت، وليست فيها أي معلومات، والذي اعتمدته منها من الصفحة 95 إلى 105 حسب ترقيم المخطوط.

2 ـ طبعة دار ابن كثير بتحقيق ياسين محمد السواس معتمدا على أربع نسخ خطية، ونسخة مطبوعة عتيقة، وجعلتها أصلا.

3ـ طبعت بيت الأفكار الدولية بتحقيق؛ إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، طبعة 2006م، ولم يعتمد إلا على المطبوع، وفيها تصحيف.

4ـ بغية الإنسان في وظائف شهر رمضان، طبعت قديما في المكتب الإسلامي بتحقيق محمد زهير الشاويش،1405هـ-1985م، في حوالي 104 صفحة وهي جزء مستل من أحكام شهر رمضان من كتاب لطائف المعارف طبعت مستقلة.

7. تَعلِيقاتٍ علَى بعضِ المَواضِعِ التي أظنُّ أنَّ التَّحرِيرَ العِلمي يَقتَضِي الإشارة إليهَا، دونَ اختِصارٍ مُخِلٍّ ولا تَطوِيلٍ مملٍّ، مع الحرص على ردِّ ما يورده من مسائل إلى أدلة الكتاب والسنة، حتى يظهر جليا للقارئ شدة التزامه بهما ـ حتى مع عدم تصريحه بذلك ـ بالدليل والبرهان.

والله مِن وراءِ القصدِ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ.

كَتبَهُ: أبو عبد الرحمن إسماعيل ابن عمر الجزائري عشيَّة يوم الجمعة 4 من شوال سنة (1440) هـ، بحي عين النعجة الجزائر العاصمة.

صور المخطوط

الصفحة 95 من المخطوط

الصفحة 105 من المخطوط

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلِّـــفِ وَ المُؤَلَّـــــــــــــفِ

التَّعرِيفُ بِالمؤلِّفِ [1]

(1) استفدتها ونقلتها بأكملها من مقدمة الشيخ ناصر بن أحمد السوهاجي حفظه الله لكتابه: "الأحاديث والآثار التي تكلم عليها الحافظ ابن رجب" صفحة 12ــ 18.

ترجمة الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ

أولًا: اسمه، ولقبه، وكنيته، ومولده:

اسمه ولقبه: هو الحافظ الكبير الفقيه المحدث المؤرخ الواعظ، زين الدين، عبد الرحمٰن ابن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الشامي موطنًا، الحنبلي مذهبًا، السلفي منهجًا وعقيدة، المشهور بابن رجب الحنبلي.

كنيته: أبو الفرج.

مولده: ولد ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة من الهجرة في بغداد عاصمة العلم ومجمع العلماء في وقته.

ثانيًا: نشأته وأسرته:

نشأ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في بيت علم ودين، فكان ذلك من العوامل المعينة علىٰ طلب العلم والاستعداد له، عرف ذلك من خلال سيرته مع أبيه وجده فهما من العلماء الكبار، حيت كان جده عبد الرحمٰن (رجب) بن الحسن السلامي من علماء بغداد، قال عنه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولد سنة ٦٧٧هـ تقريبًا، وسمع ثلاثيات البخاري من ابن المالحاني عن القطيعي وحدث بها، وكان يقرئ حسبةً - أي محتسبًا الثواب من اللَّه دون أجر من الناس - واسمه عبد الرحمٰن، ويقال له رجب لكونه ولد في رجب، ومات في شهر صفر سنة ٧٤٢هـ»[1].

---

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر ١/١٠٧.

وأما أبوه فهو الشيخ المقرئ أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، ولد سنة ٧٠٦ كما ذكره ابن ناصر الدين وغيره، وقرأ على العلماء في بغداد حيث، قرأ القرآن بالروايات، واشتغل بإقرائها ولهذا لُقِّب بالمقرئ، وأكثر من السماع عن الشيوخ حتى خَرَّج لنفسه مشيخة ترجم فيها لهم وما قرأه عليهم، وهو شيخ شيوخ الحافظ ابن حجر العسقلاني كالحافظ العراقي والهيثمي والعلائي وغيرهم.

ورحل أحمد بن رجب في طلب العلم ومعه ابنه عبد الرحمٰن إلى دمشق والقدس، وسمع ممن كان بها من العلماء، وجلس بعد سكناه دمشق للتدريس والإقراء، ومات سنة ٧٧٤هـ.

قال الحافظ ابن رجب في «الذيل»: «وقرأ على جدي أبي أحمد بن رجب ابن الحسن غير مرة ببغداد وأنا حاضر في الثالثة والرابعة والخامسة» [(١)].

ثالثًا: رحلاته في طلب العلم:

رحل الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في طلب العلم إلى دمشق مرتين وإلى مصر ونابلس والقدس والحجاز وغيرها.

رابعًا شيوخ ابن رجب:

١- أحمد بن الحسن بن عبد اللَّه المشهور بابن قاضي الجبل سماعًا في دمشق.

٢- أحمد بن عبد الكريم البعلي شهاب الدين في دمشق.

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» للحافظ ابن رجب ٢/ ٢١٣-٢١٤.

٣- أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي سمعه في دمشق.

٤- أحمد بن علي بن محمد البابصري البغدادي سمعه في بغداد.

٥- الحسين بن بدران البصري البغدادي قرأ عليه في بغداد.

٦- داود بن إبراهيم العطار سمعه في دمشق.

٧- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية إجازة وهو في بغداد.

٨- عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري الفقيه المالكي سمعه في مكة.

٩- عمر بن علي بن عمر القزويني قراءة عليه في بغداد.

١٠- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن جرير الزرعي ابن القيم الجوزية سمعه في دمشق ولازمه أكثر من سنة.

وغيرهم كثير كما هو مفصل في ترجمته من المطولات.

خامسًا: تلاميذه:

١- أحمد بن نصر اللَّه بن أحمد بن محمد بن عمر مفتي الديار المصرية سمع ابن رجب في دمشق لازمه.

٢- داود بن سليمان بن عبد اللَّه الزين الموصلي الدمشقي الحنبلي سمع ابن رجب في دمشق.

٣- زين الدين عبد الرحمٰن بن سليمان بن أبي الكرم الحنبلي المعروف بأبي شعر سمع ابن رجب في دمشق.

٤- زين الدين أبو ذر عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد اللَّه بن محمد المصري الحنبلي المعروف بالزركشي سمع ابن رجب في دمشق.

٥- علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الشهير بابن اللحام سمع ابن رجب في دمشق.

٦- أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج الحلبي الأصل.

الدمشقي الشافعي يعرف بابن المزلق سمع ابن رجب في دمشق.

٧- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الأنصاري الحلبي ابن الشحام سمع ابن رجب في دمشق.

٨- عز الدين محمد بن بهاء الدين علي المقدسي الحنبلي أخذ عن ابن رجب في دمشق.

٩- شمس الدين أبو عبيد اللَّه محمد بن خليل بن طوغان الدمشقي الحريري الحنبلي المعروف بابن المخصفي سمع ابن رجب في دمشق.

١٠- شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن محمد بن عبادة الأنصاري الحنبلي الدمشقي قاضي القضاة بدمشق سمع ابن رجب في دمشق.

وغيرهم كثير.

سادسًا: ثناء العلماء عليه:

قال عنه الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر»: «رافق شيخنا زين الدين العراقي في السماع كثيرًا، ومهر في فنون الحديث أسماءً ورجالًا وعِلَلًا

وطرقًا واطِّلاعًا علىٰ معانيه»، ونقل عن ابن حجي قوله: «أتقن الفن، وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق»[1].

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة»: «وأكثر من المسموع، وأكثر الاشتغال بالعلم، حتىٰ مهر وأكثر عن الشيوخ، وخَرَّج لنفسه مشيخة مفيدة»[2].

وقال ابن قاضي شهبة: « كتب وقرأ وأتقن الفن، واشتغل في المذهب حتىٰ أتقنه،

وأكَبَّ علىٰ الاشتغال بمعرفة متون الحديث وعللِّه ومعانيه»[3].

وقال ابن العماد: «الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي المذهب»[4].

سابعًا: مؤلفات ابن رجب:

صَنَّفَ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ المصنفات المتنوعة في الفقه والحديث والتاريخ والمواعظ، لعل من أشهرها - وهي كثيرة -:

١- «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، وصل فيه إلىٰ كتاب الجنائز.

---

(١) «إنباء الغمر» لابن حجر ١/ ٤٦٠.
(٢) «الدرر الكامنة» لابن حجر ٢/ ٣٢٢.
(٣) «تاريخ ابن قاضي شهبة» ٣/ ٩٥.
(٤) «شذرات الذهب » ٦/ ٣٣٩.

٢- «جامع العلوم والحِكَم».

٣- «شرح جامع الترمذي»، وهو مفقود، يوجد منه ورقات قليلة.

٤- «ذيل طبقات الحنابلة».

٥- «الاستخراج لأحكام الخراج».

٦- «القواعد الفقهية».

٧- «لطائف المعارف».

٨- «التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار»..

٩- «أهوال القبور».

١٠- «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها». وغيرها من الرسائل الكثيرة.

ثامنًا: وفاته:

تُوفي ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في الثالث من شهر رمضان، سنة ٧٩٥ هـ.

قال ابن ناصر الدين: «ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين ابن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام، قال: فقال لي: احفر هنا لحدًا وأشار إلىٰ البقعة التي دفن فيها، قال: فحفرتُ له، فلما فرغت نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال هذا جيد، قال: - أي الحفار- فواللَّه ما شعرتُ بعد أيام إلا وقد أُتي به ميتًا محمولًا في نعشه، فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه»[1].

---

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين ص ١٠٦-١٠٧.

مصادر ترجمة الحافظ ابن رجب:

١- «الرد الوافر» لابن ناصر الدين.

٢- «أنباء الغمر» بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني.

٣- «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني.

٤- «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب.

٥- «البدر الطالع» للشوكاني.

٦- «الأعلام» للزركلي.

٧- «معجم المؤلفين».

٨- «منهج ابن رجب في العقيدة» للشبل.

٩- ترجمة ابن رجب من مجموع رسائله للحلواني.

التَّعرِيفُ بِالمُؤَلِّـفِ

✓ بيانُ اسمِ الكتاب وصِحَّةُ نِسبَة الكتاب إلَى مُؤلِّفِهِ:

"إتحاف الصحب بشرح حديث كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي لابن رجب": اسم الكتاب محدث ومـولد من قبلي على جزء من أصل الكتاب الذي هو "لطائف المعارف" للحافظ ابن رجب[1] والمتعلق بجزء من أحكام شهر رمضان، جعلته في رسالة مستقلة؛

ـ لعظم فائدته وكثرة منافعه وبراعة سبكه وحسن عبارته وروعة انتقائه[2].

ـ ولتيسيره وتقريبه وتهذيبه بما يحقق المنفعة المرجوة والمصلحة المبتغاة قدر المستطاع.

وقد اتفقت المصادر التي ترجـمت للمؤلف على نـسبة الكتاب إليـه، غير أنها اختصـرت عنوانه وأسمته " اللطائف"، وزاد ابن حـجر عبارة: " في وظـائف الأيـام"، وانـفرد ابن عبد الـهادي الذي حـاول اسـتقصاء مؤلـفاته، فذكره مـرتين؛ الأولى باسم "اللطائف"، والثَّانية "لطائف المعارف".

---

(1) وسبقني إلى هذا العمل ـ وهو استخراج جزء من كتاب لطائف المعارف في كتاب مستقل ـ جماعة منهم من سيأتي ذكرهم.

(2) وقد أجمع المترجمون له على أن مؤلفاته نفيسة مفيدة.

وفي النُّسخ المخطوطة للكتاب: "لطائف المعارف"، "لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف".

وذلك يوافق ما جاء في مقدِّمة المؤلِّف للكتاب حيث قال: "وسميته؛ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف"، وهوما اشتهر به بين النَّاس.

✓**مِن ثَناءِ أَهلِ العِلمِ عَلَى الكتاب:** ـ الَّذي هو في حدِّ ذاته ثناءٌ على الجزء المستلِّ والمستخرج منه ـ

ـ قال الشَّيخ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل في كتابه "منهج الحافظ ابن رجب الحنبلي" صفحة154:

"كتابٌ ماتع في أسلوبه حوى فصولاً نافعة وفوائد مهمَّة".

ـ قال الشَّيخ عبد العزيز الطريفي في تقديمه لكتاب "مختصر لطائف المعارف" صفحة13:

"فإنَّ مصنَّفات الإمام ابن رجب رحمه الله مِن أجلِّ وأنفس ما كتبه المتأخِّرون؛

لقربه من مَناهج المتقدمين.

ولما أودع فيها من علم محرَّر وفوائد محقَّقة.

وهو بالمنزلة المعروفة بالإمامة وسعة العلم ودقَّة الفهم.

ومِن كتبه اللَّطيفة كتاب " لطائف المعارف" جمع فيه من الأحكام والآداب والسُّلوك ما يحتاج إليه المسلم في يومِه وليلَتِه وشَهرِهِ وعامِه".

ـ وقال الشَّيخ محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا:

"وهذا الكتاب... جليل القدر لطيف الموضوع جميل الأسلوب كثير الفوائد حافل بنصوص الكتاب والسنَّة وآثار السلف، مليء بالقصص والأخبار والحكم والأشعار، مُتَرَعٌ بمعاني الوعظ والتربية وتزكية النفوس، وهو إلى ذلك حَسَن السبك مليح التَّصنيف، لا يَمَلُّ القارئ من تقليب صفحاته واستنشاق نفحاته، فلا عجب وهذا حالُه أن يحِلَّ مِن نُفوس النَّاس المَحلَّ الأعلَى والمقام الأغلَى".ا.هـ، مختصر لطائف المعارف صفحة 9ـ10.

✓مِن مَعَالِم مَنهَج ابنِ رجب فِي كتابه:

إنَّ من مَعَالِم مَنهَج ابنِ رجب الَّتي تُمَيِّزه عن غيره فِي كتابه بل وفي سائر كتبه لمن تأمَّل وتدبَّر...، وهي سِمة بارزة وعلامة واضِحة ومِيزة لائحَة فيها:

وهي الإكثار من الاستشهاد والاستدلال بالآية والحديث، وأقوال الصَّحابة والتَّابعين، وعلماء القرون المفضَّلة ـ مع حُسن انتقاء لها ومقارنةٍ وتحليل، بل وتعقيب عليها بما يناسب إن دعت إلى ذلك الحاجة، مع الاستنباط الدقيق لمعانيها، ولا يخرج عن دائرتهم في الذِّكر والاستشهاد غالباً إلاَّ في أئمَّةٍ مشهورين بالرُّسوخ العلمي.. مع حسن العرض

والتَّرتيب والتَّبويب، والتَّدرُّج في عرض المسائل وبَحثِها والتَّعـليق عليها بما يلائم المقـام، مع عزو الأحاديث والأثار إلى أصحـابها ما اسـتطاع إلى ذلـك سبيلاً، مع بيان لـدرجـتها صـحَّةً وضَعفاً وهو العالم الخبير بفنون الحديث وعِلَلِه ، وتحقيقِه لمواطن الخلاف وترجيحِ ما رجَّحه الدَّليل والتَّعليل، بحـسب ما ظهر له بإنصاف عزيزٍ، كلُّ ذلك بأسلوب وعظي مُلَيِّن للقُلوب والوُجدَان، مع سلاسة في إيرادِ الأشعار المناسِبَة في المواضع الملاَئِمَة، وهذا ليس خاصاً بكتاب محدَّد بل منهج عامٌّ سلكه في سائر مؤلَّفاته ورسائِلِه، فسبحان المسدِّدُ الهادي، وهذا قليل نادرٌ في العُلماءِ.

✓طَبَعَاتُ الكِتابِ وَ جُهُودُ العُلماءِ فِي خِدمَتِهِ:

أمَّا تفصيل هذا المقام فسيكون بإذن الله عند تَـيَسُّر طباعـة هذا الكتـاب الجليل: "لطـائف المعارف"، إذا تـوفَّرت النُّسخ الخَطِّيـة المناسبة، وتوفُّر الوقت المناسب لذلك، والله وحده الموفِّق والمعين.

ولأنَّ الجزء الَّذي استللته منه لا أعلم أنَّه طبع مستقلاً على الوجه الَّذي أخرجته به ـ على طريقة الحافظ ابنِ رجب في شرحِ أحاديث مفردَة في رسالةٍ مستقلَّة ـ إلاَّ ما كان متعلِّقا بأحكام شهر رمضان فقد أُفرِدَ بطبعات خاصَّة:

1ـ وظائف شهر رمضان ملخَّصةً مِن لطائف المعارف مع زيادات الشَّيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم ت 1392هـ[1].

2ـ بغية الإنسان في وظائف شهر رمضان، طُبِعت قديماً في المكتب الإسلامي بتحقيق محمد زهير الشَّاويش،1405هـ ـ1985م، في حوالي 104 صفحة.

(1) وقد شرحه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وطبع مؤخرا عن مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية.

المَتـــــنُ

وَظَائِفُ شَهرِ رَمَضَانَ المُعَظَّمُ

وَفِيهِ مَجَالِس:

ـ المَجلِسُ الأَوَّلُ: فِي فَضلِ الصِّيَامِ

ثَبتَ فِي الصَّحِيحَين[1] عَن أَبِي هُرَيرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ عَن النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَالَ: (كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ، الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمثَالِهَا إِلَى سَبعِمائَةِ ضِعفٍ.

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: إِلاَّ الصِّيَامُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجزِي بِهِ، إِنَّهُ تَرَكَ شَهوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِن أَجلِي.

لِلصَّائِمِ فَرحَتَانِ: فَرحَةٌ عِندَ فِطرِهِ، وَفَرحَةٌ عِندَ لِقَاءِ رَبِّهِ.

وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسْكِ).

(1) رواه البخاري (1894) (1904) (5927) (7942)، ومسلم (1151).

• وَفِي رِوَايةٍ: (**كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي**).

وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِي[1]: (**لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ، وَالصَّومُ لِي وَأَنَا أَجزِي بِهِ**).

وَخَرَّجَهُ الإِمَامُ أَحمَدُ[2] مِن هَذَا الوَجهِ، وَلَفظُهُ: (**كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ كَفَّارَةٌ إِلاَّ الصَّومَ، وَالصَّومُ لِي، وَأَنَا أَجزِي بِهِ**).

1ـ فَعَلَى الرِّوَايةِ الأُولَى: يَكُونُ اسْتِثنَاءُ الصَّومِ مِنَ الأَعمَالِ المُضَاعَفَةِ، فَتكُونُ الأَعمَالُ كُلُّهَا تُضَاعَفُ بِعَشرِ أَمثَالِهَا إِلَى سَبعِمائَةِ ضِعفٍ إِلاَّ الصِّيَام، فَإِنَّهُ لاَ يَنحَصِرُ تَضعِيفُهُ فِي هَذَا العَدَدِ، بَل يُضَاعِفُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَضعَافاً كَثِيرَةً بِغَيرِ حَصرِ عَدَدٍ؛ فَإِنَّ الصِّيَامَ مِنَ الصَّبرِ، وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيرِ حِسَابٍ﴾[3]، وَلِهَذَا وَرَدَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ أَنَّهُ: (سَمَّى شَهرَ رَمَضَانَ شَهرَ الصَّبرِ)[4]، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَالَ: (الصَّومُ نِصفُ الصَّبرِ) خَرَّجَهُ التِّرمِذِيُّ[5].

---

(1) رواه البخاري (7538).

(2) رواه أحمد في المسند (9888) (10025) بلفظ: "كل العمل كفارة، والصوم لي، وأنا أجزي به"، والطيالسي (3485) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهذه الرواية عن أحمد ليست في المخطوط الذي اعتمدته.

(3) سورة الزمر الآية 10.

(4) رواه أحمد (20323) وأبو داود (2428) والنسائي في الكبرى (2756) وابن ماجه (1741) عن أبي مُجيبَة الباهلية عن أبيها أو عمها، و إسناده ضعيف، لجهالة مُجيبَة الباهلية، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف أبي داود (419).

(5) برقم (3519)، و(3828) ط دار الرسالة، وقال: هذا حديث حسن، ورواه أحمد (18287) عن رجل من بني سليم، بإسناد حسن كما قال محققو المسند، وفي موضع آخر (23139) صحيح لغيره، وابن ماجه (1745) عن

وَالصَّبرُ ثَلاَثَةُ أَنوَاعٍ:

صَبرٌ عَلَى طَاعَةِ الله.

وَصَبرٌ عَن مَحَارِمِ الله.

وَصَبرٌ عَلَى أَقدَارِ الله المُؤلِـمَةِ.

وَتُجمَعُ[1] الثَّلاَثَةُ كُلُّهَا فِي الصَّومِ، فَإِنَّ فِيهِ؛

صَبرًا عَلَى طَاعَةِ الله.

وَصَبرًا عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَى الصَّائِمِ مِنَ الشَّهَوَاتِ.

وَصَبرًا عَلَى مَا يَحصُلُ لِلصَّائِمِ فِيهِ مِن أَلَمِ الجُوعِ وَالعَطَشِ وَضَعفِ الـنَّفسِ وَالبَدَنِ، وَهَذَا الأَلَمُ النَّاشِئُ مِن أَعمَالِ الطَّاعَاتِ يُثَابُ عَلَيهِ صَاحِبُهُ؛

كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي المُجَاهِدِينَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُم لاَ يُصِيبُهُم ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخمَصَةٌ فِي سَبِيلِ الله وَلاَ يَطَؤُونَ مَوطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِن عَدُوٍّ نَيلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ، إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ﴾[2].

أبي هريرة رضي الله عنه، في سنده موسى بن عبيدة، وضعف الحديث العلامة الألباني في المشكاة (296) (2072)، والضعيفة (3811) وضعيف الترغيب والترهيب (944)، وقال فيه أنه يحتمل التحسين لكن دون موضع الشاهد منه هنا.

(1) كذا في المخطوط وفي المطبوع "تجتمع".

(2) سورة التوبة الآية 120.

وَفِي حَدِيثِ سَلمَانَ المَرفُوعُ الَّذِي خرَّجَهُ ابنُ خُزَيمَةَ فِي صَحِيحِهِ[1] فِي فَضلِ شَهرِ رَمَضَانَ وَقَالَ: (وَهُوَ شَهرُ الصَّبرِ، وَالصَّبرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةُ).

وَفِي الطَّبَرَانِي[2] عَن ابنِ عُمَرَ مَرفُوعاً: (الصِّيَامُ للهِ لاَ يَعلَمُ ثَوَابَ عَمَلِهِ إِلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ) وَيُروَى مُرسَلاً وَهُوَ أَصَحُّ[3].

وَاعلَم أَنَّ **مُضَاعَفَةَ الأَجرِ لِلأَعمَالِ تَكُونُ بِأَسبَابٍ:**

ـ **مِنهَا: شَرَفُ المَكَانِ المَعمُولُ فِيهِ ذَلِكَ العَمَلُ** كَالحَرَمِ، وَلِذَلِكَ تُضَاعَفُ الصَّلاَةُ فِي مَسجِدَي مَكَّةَ وَالمدِينَةِ؛ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ[4] عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَالَ: (صَلاَةٌ فِي مَسجِدِي هَذَا خَيرٌ مِن أَلفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَسَاجِدِ إِلاَّ المسجِدَ الحَرَامِ)، وَفِي رِوَايةٍ[5]: (فَإِنَّهُ أَفضَلُ)، وَكَذَلِكَ رُوِيَ أَنَّ الصِّيَامَ يُضَاعَفُ بِالحَرَمِ؛ وَفِي سُنَنِ ابنِ مَاجَة بِإِسنَادٍ

---

(1) برقم (1887) بعدما رواه ابن خزيمة في صحيحه قال: إن صح الخبر، ورواه البيهقي في الشعب (3608) وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، وقال العلامة ابن باز في شرحه كتاب وظائف رمضان ص26 : "وإن كان فيه انقطاع وضعف لكن له شواهد".

(2) في المعجم الكبير برقم (240) و الأوسط (865)، والبيهقي في الشعب (3317)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (1/ 144).

(3) كما عند البيهقي في الشعب (3316).

(4) رواه البخاري (1190)، ومسلم (1394) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي الحديث الآخر الذي رواه أحمد (14694) (15271) وابن ماجه (1406) زيادة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: " ..وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه"، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (4/ 341).

(5) رواه مسلم (1395) عن ابن عمر رضي الله عنهما، و(1396) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ضَعِيفٍ[1] عَن ابنِ عَبَّاسٍ مَرفُوعاً: (مَن أَدرَكَ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ، فَصَامَهُ وَقَامَ مِنهُ مَا تَيسَّرَ، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِائَةَ أَلفِ شَهرٍ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهُ)، وَذَكَرَ لَهُ ثَواباً كَثِيراً.

ـ **وَمِنهَا: شَرَفُ الزَّمَانِ**، كَشَهرِ رَمَضَانَ وَعَشرِ ذِي الحِجَّةِ.

وَفِي حَدِيثِ سَلمَانَ الفَارِسِيِّ المَرفُوعُ[2] الَّذِي أَشَرنَا إِلَيهِ فِي فَضلِ شَهرِ رَمَضَانَ: (مَن تَطَوَّعَ فِيهِ بِخَصلَةٍ مَن خِصَالِ الخَيرِ كَانَ كَمَن أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَن أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَن أَدَّى سَبعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ)، وَفِي التِّرمِذِي[3] عَن أَنَسٍ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفضَلُ؟ قَالَ: (صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ)، وَفِي الصَّحِيحَينِ[4] عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَالَ: (عُمرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعدِلُ حَجَّةً) أَو قَالَ: (حَجَّةً مَعِي)، وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: (أَنَّ عَمَلَ الصَّائِمِ يُضَاعَفُ)[5].

---

(1) برقم (3117) فيه عبد الرحيم بن زيد العمِّي متروك، وأبوه زيد بن الحواري العمِّي ضعيف، مع كونه حديثا منكرا كما في العلل لابن أبي حاتم (735)، وحكم الألباني بوضعه في الضعيفة (832)، وتمام الحديث: "وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حُملان فرس في سبيل الله، وفي كل يوم حسنة، وفي كل ليلة حسنة"، وقال العلامة ابن باز في شرحه كتاب وظائف رمضان ص 49 : "أما الصيام فلم يرد فيه حديث ثابت في مضاعفته في مكة" .

(2) رواه ابن خزيمة (1887) وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وقد سبق.

(3) برقم (663) بإسناد ضعيف، فيه صدقة بن موسى ضعيف، وضعف الحديث العلامة الألباني الإرواء (889).

(4) رواه البخاري (1863)، ومسلم (1256) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(5) لم أجده بلفظه، لكن ورد ما هو في معناه، كما عند البيهقي في الشعب (3336) (3362) بإسناد ضعيف.

وَذَكَرَ أَبُوبَكرِ بنُ أَبِي مَريَمَ عَن أَشيَاخِهِ أَنَّهُم كَانُوا يَقُولُونَ: "إِذَا حَضَرَ شَهرُ رَمضَانَ فَانبَسِطُوا فِيهِ بِالنَّفَقَةِ، فَإِنَّ النَّفَقَةَ فِيهِ مُضَاعَفَةٌ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَتَسبِيحَةٌ فِيهِ أَفضَلُ مِن أَلفِ تَسبِيحَةٍ فِي غَيرِهِ"[1].

قَالَ النَّخَعِي[2]: "صَومُ يَومٍ مِن رَمَضَانَ أَفضَلُ مِن أَلفِ يَومٍ، وَتَسبِيحَةٌ فِيهِ أَفضَلُ مِن أَلفِ تَسبِيحَةٍ، وَرَكعَةٌ فِيهِ أَفضَلُ مِن أَلفِ رَكعَةٍ"[3].

فَلَمَّا كَانَ الصِّيَامُ فِي نَفسِهِ مُضَاعَفاً أَجرُهُ بِالنِّسبَةِ إِلَى سَائِرِ الأَعمَالِ، كَانَ صِيَامُ شَهرِ رَمضَانَ مُضَاعَفًا عَلَى سَائِرِ الصِّيَامِ؛ لِشَرَفِ زَمَانِهِ، وَكَونِهِ هُوَ الصَّومُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تعالى عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَ صِيَامَهُ أَحَدَ أَركَانِ الإِسلاَمِ الَّتِي بُنِيَ الإِسلاَمُ عَلَيهَا.

وَقَد يُضَاعَفُ الثَّوَابُ بِأَسبَابٍ أُخَرَ؛

ـ **مِنهَا: شَرَفُ العَامِلِ عِندَ اللهِ وَقُربُهُ مِنهُ، وَكَثرَةُ تَقوَاهُ،** كَمَا ضُوعِفَ أَجرُ هَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى أُجُورِ مَن قَبلَهُم مِنَ الأُمَمِ، وَأُعطُوا كِفلَينِ[4] مِنَ الأَجرِ[5].

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه فضائل شهر رمضان (25) مرسلا، وفيه إسحاق بن حكيم؛ مجهول الحال.

(2) هو التابعي العلم المشهور الحافظ إبراهيم بن يزيد النخعي، فقيه العراق ت96 هـ.

(3) رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (1781)، وروى ابن أبي الدنيا في كتابه فضائل شهر رمضان (25) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (1760) نحوه عن الزُّهري، بإسناد منقطع.

(4) أي ضِعفَين.

(5) دليله: ما روى الإمام البخاري في صحيحه (557) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراةِ التوراةَ، فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأُعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتي أهل

2ـ وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ: فَاستِثنَاءُ الصِّيَامِ مِن بَينِ الأَعمَالِ، يَرجِعُ إِلَى أَنَّ سَائِرَ الأَعمَالِ لِلعِبَادِ، وَالصِّيَامُ اِختَصَّهُ اللهُ تَعَالَى لِنَفسِهِ مِن بَينِ أَعمَالِ عِبَادِهِ وَأَضَافَهُ إِلَيهِ، وَسَيَأتِي ذِكرُ تَوجِيهِ هَذَا الِاختِصَاصِ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

3ـ وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الثَّالِثَةِ: فَالِاستِثنَاءُ يَعُودُ إِلَى التَّكفِيرِ بِالأَعمَالِ.

وَمِن أَحسَنِ مَا قِيلَ فِي مَعنَى ذَلِكَ مَا قَالَهُ سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: "هَذَا مِن أَجوَدِ الأَحَادِيثِ وَأَجَلِّهَا[1]: (إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ يُحَاسِبُ اللهُ عَبدَهُ، وَيُؤدِّي مَا عَلَيهِ مِنَ المَظَالِمِ مِن سَائِرِ عَمَلِهِ، حَتَّى لاَ يَبقَى إِلاَّ الصَّومُ، فَيَتَحَمَّلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَقِيَ عَلَيهِ مِنَ المَظَالِمِ، وَيُدخِلُهُ بِالصَّومِ الجَنَّةَ)" خَرَّجَهُ البَيهَقِيُّ

الإنجيلِ الإنجيلَ، فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا، فأُعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطينِ قِيراطَينِ، فقال أهل الكتاب: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن كنا أكثر عملا، قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيءٍ؟، قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء".ا.هـ، والقيراط: جزء من أجزاء الدينار.

وروى الإمام البخاري كذلك في صحيحه (2271) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما إلى الليل على أجر معلوم، فعملوا له نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملا، فأبوا وتركوا، واستأجر آخرين بعدهم، فقال: أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر، قالوا: لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال لهم: أكملوا بقية عملكم فإن ما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قوما أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور".

(1) في المطبوع: "أحكمها".

فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَغَيرُهُ[1].

وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ المَعنَى: أَنَّ الصِّيَامَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلاَ سَبِيلَ لِأَحدٍ إِلَى أَخذِ أَجرِهِ مِنَ الصِّيَامِ، بَل أَجرُهُ مُدَّخَرٌ لِصَاحِبِهِ عِندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحِينَئِذٍ فَقَد يُقَالُ: إِنَّ سَائِرَ الأَعمَالِ قَد يُكَفَّرُ بِهَا ذُنُوبُ صَاحِبِهَا فَلاَ يَبقَى لَهَا أَجرٌ، فَإِنَّهُ رُوِيَ: (أَنَّهُ يُوَازَنُ يَومَ القِيَامَةِ بَينَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَيُقَصُّ بَعضُهَا مِن بَعضٍ، فَإِن بَقِيَ مِنَ الحَسَنَاتِ حَسَنَةٌ دَخَلَ بِهَا صَاحِبُهَا إِلَى الجَنَّةِ) قَالَهُ سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ وَغَيرُهُ، وَفِيهِ حَدِيثٌ مَرفُوعٌ خَرَّجَهُ الحَاكِمُ مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ مَرفُوعاً[2]، فَيَحتَمِلُ أَن يُقَالَ فِي الصَّومِ: إِنَّهُ لاَ يَسقُطُ ثَوَابُهُ بِمُقَاصَّةٍ وَلاَ غَيرِهَا، بَل يُوَفَّرُ أَجرُهُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يُدخَلَ الجَنَّةَ فَيُوَفَّى أَجرُهُ فِيهَا.

• وَ أَمَّا قَولُهُ: (فَإِنَّه لِي) فَإِنَّ اللهَ خَصَّ الصِّيَامَ بِإِضَافَتِهِ إِلَى نَفسِهِ دُونَ سَائِرِ الأَعمَالِ، وَقَد كَثُرَ القَولُ فِي مَعنَى ذَلِكَ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ وَغَيرِهِم، وَذَكَرُوا فِيهِ وُجُوهاً كَثِيرَةٍ، وَمِن أَحسَنِ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجهَانِ:

---

(1) برقم (3309) وفي السنن الكبرى (8594) وقال المنذري في الترغيب والترهيب (1/ 417) طبعة مكتبة المعارف: "هذا كلامه، وهو غريب".

(2) رواه برقم (7850) (7851) ط دار التأصيل، وصححه ووافقه الذهبي، والطريقان فيهما؛ الحكم بن أبان؛ صدوق له أوهام، والطريق الأولى فيها؛ الغطريف بن عبيد الله اليماني؛ مجهول العين كما قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في تعليقاته على المستدرك تحت رقم (7722)، والطريق الثانية فيها؛ حفص بن عمر العدني؛ ضعيف، وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في تعليقاته على المستدرك تحت رقم (7723) قال فيه النسائي: ليس بثقة، والطبراني في المعجم الكبير (12832) عن شيوخه إلى الحكم بن أبان، فلا يُغتر بما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (17588) ط دار المنهاج: رواه الطبراني وإسناده جيد، وبما قال محقق مجمع الزوائد: إسناده حسن.

1ـ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الصِّيَامَ هُوَ مُجَرَّدُ تَركِ حُظُوظِ النَّفسِ وَشَهَوَاتِهَا الأَصلِيَّةِ، الَّتِي جُبِلَت عَلَى المَيلِ إِلَيهَا لله عَزَّ وَجَلَّ، وَلاَ يُوجَدُ ذَلِكَ فِي عِبَادَةٍ أُخرَى غَير الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ الإِحرَامَ إِنَّمَا يُترَكُ فِيهِ الجِمَاعُ وَدَوَاعِيهِ مِنَ الطِّيبِ دُونَ سَائِرِ الشَّهَوَاتِ مِنَ الأَكلِ وَالشُّربِ، وَكَذَلِكَ الِاعتِكَافُ مَعَ أَنَّهُ تَابِعٌ[1] لِلصِّيَامِ.

وَأَمَّا الصَّلاَةُ فَإِنَّهُ وَإِن تَرَكَ المُصَلِّي فِيهَا جَمِيعَ الشَّهَوَاتِ إِلاَّ أَنَّ مُدَّتَهَا لاَ تَطُولُ، فَلاَ يَجِدُ المُصَلِّي فَقدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي صَلاَتِهِ، بَل قَد نُهِيَ أَن يُصَلِّيَ وَنَفسُهُ تَتُوقُ إِلَى طَعَامٍ بِحَضرَتِهِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ مِنهُ مَا يُسَكِّنُ نَفسَهُ[2]، وَلِهَذَا أُمِرَ بِتَقدِيمِ العَشَاءِ عَلَى الصَّلاَةِ[3]، وَذَهَبَت طَائِفَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ إِلَى إِبَاحَةِ شُربِ المَاءِ فِي صَلاَةِ التَّطَوُّعِ، وَكَانَ ابنُ الزُّبَيرِ يَفعَلُهُ فِي صَلاَتِهِ[4] وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ الإِمَامِ

---

(1) في المخطوط "مانع"، والصواب ما أثبته، وهو موافق للمطبوع.

(2) رواه مسلم (560) عن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا صلاة بحضرة الطعام".

(3) لما رواه البخاري (672) (5463)، ومسلم (557) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا حضر العَشاء، وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء"، ورواه غيرهما.

(4) الأثر أخرجه صالح بن أحمد بن حنبل في مسائله (1057) عن أبيه بإسناد رجاله ثقات، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (1506) عن أحمد بن منيع، وابن المنذر في الأوسط (1590) عن شيوخه عن يحيى بن يحيى، والبغوي في الجعديات (1717) و معجم الصحابة (1505) عن علي بن الجعد، وروى عبد الرزاق في مصنفه (3582) عن عثمان قال: "رأيت سعيد ابن جبير يشرب وهو يصلي تطوعا"، وروي عن طاوس: "لا بأس بذلك"، وكذا قال اسحاق بن راهويه، وقال أحمد في رواية عنه: "لا يبطل التطوع لأنه عمل يسير فأشبه غير الشرب"، والصحيح من المذهب أن الشرب يبطل الصلاة النافلة، قال العلامة ابن باز كما في فتاوى نور على الدرب من موقع الشيخ تحت عنوان "حكم الشرب أثناء صلاة النافلة" : "لا أعلم دليلا واضحا في إجازة شرب

أَحمَد.

وَهَذَا بِخِلاَفِ الصِّيَامِ فَإِنَّهُ يَستَوعِبُ النَّهَارَ كُلَّهُ، فَيَجِدُ الصَّائِمُ فَقدَ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ، وَتَتُوقُ نَفسُهُ إِلَيهَا خُصُوصاً فِي نَهَارِ الصَّيفِ لِشِدَّةِ حَرِّهِ وَطُولِهِ، وَلِهَذَا رُوِيَ: (أَنَّ مِن خِصَالِ الإِيمَانِ الصَّومُ فِي الصَّيفِ)[1]، وَقَد كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ يَصُومُ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ فِي شِدَّةِ الحَرِّ دُونَ أَصحَابِهِ، كَمَا قَالَ أَبُو الدَّردَاءِ رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فِي سَفَرٍ، وَأَحَدُنَا يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأسِهِ مِن شِدَّةِ الحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ وَعَبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ[2]، وَفِي المُوطَّأِ[3]: إِنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ كَانَ بِالعَرْجِ يَصُبُّ المَاءَ عَلَى رَأسِهِ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ

الماء في الصلاة، فالصلاة فيها شغل، فالذي يظهر لي والله أعلم أن ترك ذلك أولى وأحوط في النافلة كما يترك في الفريضة وجوبا، إلا ما خصه الدليل ولا أعلم دليلا واضحا من كتاب أو سنة يدل على جواز شرب الماء في النافلة"، وقال العلامة ابن عثيمين: "لا يعفى عن يسير الشرب في النفل عمدا كما لا يعفى عنه في الفرض، وبه قال أكثر أهل العلم". الشرح الممتع (3/ 357)، وفي شرحه على الكافي (1/ 485): "والذي يظهر أنه لا فرق بين الصلاتين الفريضة والنافلة، لأن ما أبطل الفريضة أبطل النافلة إذ الأصل تساويهما في الأحكام".

(1) روي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رواه البيهقي في الشعب (2501) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "قال لي عمر رضي الله عنه: عليك بخصال الإيمان: الصوم في الصيف..." بإسناد ضعيف، لكن جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه في الشعب (51) (2502) بإسناد رجاله ثقات؛ "ثلاث من الإيمان..."وذكر منها: "الصوم في اليوم الحار".

(2) رواه البخاري (1945)، ومسلم (1122).

(3) برقم (711)، وأبو داود (2365) عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصححه العلامة الألباني، وجهالة الصحابي لا تضر؛ فإن الصحابة كلهم عدول ثقات أثبات بإجماع أهل العلم بالحديث، والعَرْج: مكان بين مكة والمدينة.

العَطَشِ أَوِ مِن الحَرِّ.

فَإِذَا اشتَدَّ تَوَقَانُ النَّفسِ إِلَى مَا تَشتَهِيهِ مَعَ قُدرَتِهَا عَلَيهِ، ثُمَّ تَرَكَتهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوضِعٍ لاَ يَطَّلِعُ عَلَيهِ إِلاَّ اللهُ، كَانَ ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَى صِحَّةِ الإِيمَانِ، فَإِنَّ الصَّائِمَ يَعلَمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَطَّلِعُ عَلَيهِ فِي خَلوَتِهِ، وَقَد حَرَّمَ عَلَيهِ أَن يَتَنَاوَلَ شَهَوَاتِهِ المَجبُولِ عَلَى المَيلِ إِلَيهَا فِي الخَلوَةِ، فَأَطَاعَ رَبَّهُ وَامتَثَلَ أَمرَهُ، وَاجتَنَبَ نَهيَهُ خَوفاً مِن عَذَابِهِ[1]، وَرَغبَةً فِي ثَوَابِهِ، فَشَكَرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ، وَاختَصَّ لِنَفسِهِ عَمَلَهُ هَذَا مِن بَينِ سَائِرِ أَعمَالِهِ.

- وَ لِهَذَا قَالَ بَعدَ ذَلِكَ: **(إِنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَ شَهَوَاتِهِ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِن أَجلِي)**، قَالَ بَعضُ السَّلَفِ[2]: "طُوبَى لِمَن تَرَكَ شَهوَةً حَاضِرَةً لِمَوعِدِ غَيبٍ لَم يَرَهُ".

لَمَّا عَلِمَ المُؤمِنُ الصَّائِمُ أَنَّ رِضَا مَولاَهُ فِي تَركِ شَهَوَاتِهِ قَدَّمَ رِضَا مَولاَهُ عَلَى هَوَاهُ، فَصَارَت لَذَّتُهُ فِي تَركِ شَهَوَاتِهِ للهِ لِإِيمَانِهِ بِاطِّلاَعِ اللهِ عَلَيهِ، وَثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ أَعظَمَ مِن لَذَّتِهِ فِي تَنَاوُلِهَا فِي الخَلوَةِ إِيثَاراً لِرِضَا رَبِّهِ عَلَى هَوَى نَفسِهِ، بَل المُؤمِنُ يَكرَهُ ذَلِكَ فِي خَلوَتِهِ أَشَدَّ مِن كَرَاهَتِهِ لِأَلَمِ الضَّربِ.

وَلِهَذَا كَثِيرٌ مِنَ المُؤمِنِينَ لَو ضُرِبَ عَلَى أَن يُفطِرَ فِي شَهرِ رَمَضَانَ لِغَيرِ عُذرٍ لَم يَفعَله، لِعِلمِهِ بِكَرَاهَةِ اللهِ لِفِطرِهِ فِي هَذَا الشَّهرِ، وَهَذَا مِن عَلاَمَاتِ الإِيمَانِ، أَن يَكرَهَ المُؤمِنُ مَا يُلاَئِمُهُ مِن شَهَوَاتِهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَكرَهُهُ، فَتَصِيرَ لَذَّتُهُ فِيمَا

---

(1) كذا في المخطوط، وفي المطبوع: "عِقَابِهِ".

(2) نُسب هذا القول لـ: بشر بن الحارث، كما في صفوة الصفوة لابن الجوزي (2/ 332).

يُرضِي مَولاَهُ، وَإِن كَانَ مُخَالِفاً لِهَوَاهُ، وَيَكُونَ أَلَـمُه فِيمَا يَكرَهُ مَولاَهُ، وَإِن كَـانَ مُوَافِقاً لِهَوَاهُ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَا حُرِّمَ لِعَارِضِ الصَّومِ مِنَ الطَّعَامِ والشَّـرَابِ وَمُبَـاشَرَةِ النِّسَاءِ، فَيَنبَغِي أَن يَتَأَكَّدَ ذَلِكَ فِيمَا حُرِّمَ عَلَى الإِطلاَقِ: كَالزِّنَا، وَشُربِ الخَمرِ، وَأَخذِ الأَموَالِ وَ الأَعرَاضِ بِغَيرِ حَـقٍّ، وَسَـفكِ الـدِّمَاءِ الْمُحَرَّمَـةِ، فَـإِنَّ هَـذَا يُسخِطُ اللهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِذَا كَمُلَ إِيـمَانُ الْمُـؤمِنِ كَـرِهَ ذَلِكَ كُلَّه أَعظَمَ مِن كَرَاهَتِهِ لِلقَتلِ وَالضَّربِ، وَلِهَذَا جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ مِن عَلاَمَاتِ وُجُودِ حَلاَوَةِ الإِيمانِ؛ أَن يَكرَهَ أَن يَرجِعَ إِلَى الكُفـرِ بَعـدَ أَن أَنقَذَهُ اللهُ كَمَا يَكرَهُ أَن يُلقَى فِي النَّارِ[1].

وَقَالَ يُوسُفُ عَلَيهِ السَّلاَمُ: ﴿رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِي إِلَيهِ﴾[2].

سُئِلَ ذُو النُّونِ المِصرِي[3]: مَتَى أُحِبُّ رَبِّي ؟.

قَالَ: إِذَا كَانَ مَا يَكرَهُهُ أَمَرَّ عِندَكَ مِنَ الصَّبرِ.

وَقَالَ غَيرُهُ: لَيسَ مِن أَعلاَمِ المَحَبَّةِ أَن تُحِبَّ مَا يَكرَهُهُ حَبِيبُكَ.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَمشِي عَلَى العَوَائِـدِ دُونَ مَـا يُوجِبُـهُ الإِيـمَانُ وَيَقتَضِـيهِ،

---

(1) رواه البخاري (16) (21) (6041) (6941)، ومسلم (43) عن أنس رضي الله عنه.

(2) سورة يوسف الآية 33.

(3) هو ثوبان بن إبراهيم، كنيته أبو الفيض، ولقبه ذو النون، أحد مشايخ وأعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، كان له علم وأدب، وأنكر عليه العلماء أشياء، ت 245هـ.

فَلِهَذَا كَثِيرٌ مِنهُم لَو ضُرِبَ مَا أَفطَرَ فِي رَمَضَانَ لِغَيرِ عُذرٍ، وَمِن حُمَقَائِهِم[1] مَن لاَ يُفطِرُ لِعُذرٍ وَلَو تَضَرَّرَ بِالصَّومِ ـ مَعَ أَنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنهُ أَن يَقبَلَ مَنهُ رُخصَتَهُ ـ جَرياً مِنهُ عَلَى العَادَةِ، وَيَكُونُ قَد اِعتَادَ مَعَ ذَلِكَ مَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيهِ؛ مِنَ الزِّنَا وَشُربِ الخَمرِ وَأَخذِ الأَموَالِ وَالأَعرَاضِ وَالدِّمَاءِ بِغَيرِ حَقٍّ، فَهَذَا مِمَّن يَجرِي عَلَى عَوَائِدِهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لاَ عَلَى مُقتَضَى الإِيمَانِ، وَمَن عَمِلَ بِمُقتَضَى الإِيمَانِ صَارَت لَذَّتَهُ فِي مُصَابَرَةِ نَفسِهِ عَمَّا تَمِيلُ نَفسُهُ إِلَيهِ إِذَا كَانَ فِيهِ سَخَطُ اللهِ، وَرُبَّمَا يَرتَقِي إِلَى أَن يَكرَهَ جَمِيعَ مَا يَكرَهُهُ اللهُ مِنهُ، وَيَنفِرَ مِنهُ وَإِن كَانَ مُلاَئِماً لِلنُّفُوسِ.

كَمَا قِيلَ:

إِن كَانَ رِضَاكُم فِي سَهَرِي ... فَسَلاَمُ اللهِ عَلَى وَسَنِي

وَقَالَ آخَرُ:

فَمَا لِجُرحٍ إِذَا أَرضَاكُمُ أَلَمُ[2]

وَقَالَ آخَرُ:

عَذَابُهُ فِيكَ عَذْبٌ ... وَبُعدُهُ فِيكَ قُربُ

وَأَنتَ عِندِي كَرُوحِي ... بَل أَنتَ مِنهَا أَحَبُّ

---

(1) كذا في المخطوط، وفي المطبوع: "جُهَّالِهِم".

(2) عجز البيت للمتنبي في ديوانه (2/ 263) وتمامه:

إِن كَانَ سَرَّكُم مَا قَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرحٍ إِذَا أَرضَاكُمُ أَلَمُ

حَســـــبِي مِـــــنَ الحُـــــبِّ أَنِّي ... لِـــــمَا تُحِـــــبُّ أُحِـــــبُّ

2ـ **وَالوَجهُ الثَّانِي**: أَنَّ الصِّيَامَ سِرٌّ بَينَ العَبدِ وَرَبِّـهِ لاَ يَطَّلِـعُ عَلَيـهِ غَـيرُهُ، لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِن؛ أـ نِيَّةٍ بَاطِنَةٍ لاَ يَطَّلِعُ عَلَيهَا إِلاَّ اللهُ.

ب ـ وَتَركٍ لِتَنَاوُلِ الشَّهَوَاتِ الَّتي يُستَخفَى تَنَاوُلُـهَا فِي العَـادَةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: لاَ تَكتُبُهُ الحَفَظَةُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ لَيسَ فِيهِ رِيَاءٌ، كَذَا قَالَهُ الإِمَامُ أَحمَـدُ وَغَـيرُهُ، وَفِيـهِ حَـدِيثٌ مَرفُوعٌ مُرسَلٌ[1]، وَهَذَا الوَجهُ اختِيَارُ أَبِي عُبَيدٍ وَغَيرِهِ، وَقَد يَرجِعُ إِلَى الأَوَّلِ[2]؛ فَإِنَّ مَن تَرَكَ مَا تَدعُوهُ نَفسُهُ إِلَيهِ للهِ عَزَّ وجلَّ حَيثُ لاَ يَطَّلِـعُ عَلَيـهِ غَـيرُ مَـن أَمَرَهُ وَنَهَاهُ دَلَّ عَلَى صِحَّةِ إِيمَانِهِ، وَاللهُ تَعَالَى يُحِبُّ مِـن عِبَـادِهِ أَن يُعَـامِلُوهُ سِرًّا بَينَهُم وَبَينَهُ، وَأَهلُ مَحَبَّتِهِ يُحِبُّونَ أَن يُعَامِلُوهُ سِرًّا بَينَهُم وَبَينَهُ، بِحَيـثُ لاَ يَطَّلِـعُ عَلَى مُعَامَلَتِهِم إِيَّاهُ سِوَاهُ حَتَّى كَانَ بَعضُ السَّلَفِ يَوَدُّ لَو يُمَكَّنَ مِـن عِبَـادَةٍ لاَ تَشعُرُ بِهَا المَلاَئِكَةُ الحَفَظَةُ، وَقَالَ بَعضُهُم لَمَّا اطُّلِعَ عَـلَى بَعـضِ سَرَائِـرِهِ: إِنَّـمَا كَانَت تَطِيبُ الحَيَاةُ لَـمَّا كَانَت المُعَامَلَةُ بَينِي وَبَينَهُ سِرًّا، ثُمَّ دَعَا لِنَفسِهِ بِـالمَوتِ، فَمَاتَ.

---

(1) رواه هناد في الزهد (680) والبيهقي في الشعب (3310) (3321) (3322) بلفظ: "ليس في الصيام رياء"، عن الزهري مرسلا، قال محقق كتاب الزهد لهناد: رجاله ثقات وإسناده ضعيف للإرسال، وعنه عن أبي سـلمة عن أبي هريرة مرفوعا عند البيهقي في الشعب، قال الألباني في ضعيف الجامع (3582): ضعيف جدا.

(2) أي أنَّ الصِّيَامَ سِرٌّ بَينَ العَبدِ وَرَبِّهِ لاَ يَطَّلِعُ عَلَيهِ غَيرُهُ.

الْمُحِبُّونَ يَغَارُونَ مِن اطِّلاَعِ الأَغيَارِ عَلَى الأَسرَارِ الَّتِي بَينَهُم وَبَينَ مَن يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ.

نَسِيمُ صَبَا نَجدٍ مَتَى جِئتَ حَامِلاً ... تَحِيَّتَهُم فَاطْوِ الحَدِيثَ عَنِ الرَّكْبِ
وَلاَ تُذِعْ السِّرَّ المَصُونَ فَإِنَّنِي ... أَغَارُ عَلَى ذِكرِ الأَحِبَّةِ مِن صَحْبِي

وَقَولُهُ: (**تَرَكَ شَهوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِن أَجلِي**): فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى المَعنَى الَّذِي ذَكَرنَاهُ، وَأَنَّ الصَّائِمَ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِتَركِ مَا تَشتَهِيهِ نَفسُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ، وَهَذِهِ أَعظَمُ شَهَوَاتِ النَّفسِ، وَفِي التَّقَرُّبِ بِتَركِ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ بِالصِّيَامِ فَوَائِدُ:

1ـ **مِنهَا**: كَسرُ النَّفسِ، فَإِنَّ الشِّبَعَ وَالرِّيَ وَمُبَاشَرَةَ النِّسَاءِ تَحمِلُ النَّفسَ عَلَى الأَشَرِ وَالبَطَرِ وَالغَفلَةِ.

2ـ **وَمِنهَا**: تَخَلِّي القَلبِ لِلفِكرِ وَالذِّكرِ، فَإِنَّ تَنَاوُلَ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ قَد تُقَسِّي القَلبَ وَتُعمِيهِ، وَتَحُولُ بَينَ العَبدِ وَبَينَ الذِّكرِ وَالفِكرِ، وَتَستَدعِي الغَفلَةَ، وَخُلُوُّ البَاطِنِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يُنَوِّرُ القَلبَ، وَيُوجِبُ رِقَّتَهُ، وَيُزِيلُ قَسوَتَهُ[1]، وَيُخلِيهِ لِلذِّكرِ وَالفِكرِ.

3ـ **وَمِنهَا**: أَنَّ الغَنِيَّ يَعرِفُ قَدرَ نِعمَةِ اللهِ عَلَيهِ، بِإِقدَارِهِ لَهُ عَلَى مَا مَنَعَهُ كَثِيرًا مِنَ الفُقَرَاءِ مِن فُضُولِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ، فَإِنَّهُ بِامتِنَاعِهِ مِن

(1) وللمصنف رسالة ماتعة باسم "ذمّ قسوة القلب" طبعت عدة مرات، وأنا بصدد إخراجها في مجموع عن القلب وأمراضه وعلاجه على منهج السلف الصالحين يسر الله ذلك.

ذَلِكَ فِي وَقتٍ مَخصُوصٍ، وَحُصُولِ المَشَقَّةِ لَهُ بِذَلِكَ يَتَـذَكَّرُ بِـهِ مَـن مُنِـعَ مِـن ذَلِكَ عَلَى الإِطلَاقِ، فَيُوجِبُ لَهُ ذَلِكَ شُكرَ نِعمَةِ اللهِ عَلَيهِ بِالغِنَى، وَيَدعُوهُ إِلَى رَحمَةِ أَخِيهِ المُحتَاجِ، وَمُوَاسَاتِهِ بِمَا يُمكِنُ مِن ذَلِكَ.

4ـ **وَمِنهَا**: أَنَّ الصِّيَامَ يُضَيِّقُ مَجَارِي الدَّمِ الَّتِي هِيَ مَجَارِي الشَّيطَانِ مِن ابنِ آدَمَ، فَإِنَّ الشَّيطَانَ يَجرِي مِن ابنِ آدَم مَجرَى الدَّمِ[1]، فَتَسكُنُ بِالصِّيَامِ وَسَاوِسُ الشَّيطَانِ، وَتَنكَسِرُ سَورَةُ[2] الشَّهوَةِ وَالغَضَبِ، وَلِهَـذَا جَعَـلَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ (الصَّومَ وِجَاءً)[3] لِقَطعِهِ عَن شَهوَةِ النِّكَاحِ.

وَاعلَم أَنَّهُ لاَ يَتِمُّ التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِتَركِ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ المُبَاحَةِ فِي غَـيرِ حَالَةِ الصِّيَامِ إِلاَّ بَعدَ: التَّقَرُّبِ إِلَيهِ بِتَركِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وجَـلَّ فِي كُـلِّ حَـالٍ؛ مِـنَ الكَـذِبِ، وَالظُّلـمِ وَالعُـدوَانِ عَـلَى النَّـاسِ فِي دِمَـائِهِم وَأَموَالِـهِم وَأَعرَاضِهِم، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (مَن لَم يَـدَعْ قَـولَ الـزُّورِ

---

(1) كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (2039) (7171) وفي مـواضع أخر من صحيحه، ومسلم (2175) عن صفيَّةَ بنتِ حُيَيَ رضي الله عنها.

(2) معناه الارتفاع الشديد والهيجان الحاد.

(3) رواه البخاري (1905) (5065)، ومسلم (1400) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا معشر الشباب من اسـتطاع مـنكم البـاءة فليتـزوج فإنه؛ أغض للبصـر، وأحصن للفرج، ومن لم يستـطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".ا.هـ.

والوجاء: هنا ليـس المراد حقيقته التي هي رضّ الأنثيـين، وقطع عروق الخصيتين مع بقائهما على حالتهما الظاهرة، بل المراد أن الصوم سمي وجاءً لأنه يفعل فعله، من قطع الشهوة ودفع شرِّ سَـورة شـهوة الـجـمـاع، فهو من مجاز المشابهة المعنوية .

وَالعَمَلَ بِهِ[1] فَلَيسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَن يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ[2]، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: (لَيسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغوِ وَالرَّفَثِ)، قَالَ الحَافِظُ أَبُو مُوسَى المَدِينِي: عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ[3].

وقَالَ بَعضُ السَّلَفِ: أَهوَنُ الصِّيَامِ تَركُ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ.

وَقَالَ جَابِرٌ[4]: إِذَا صُمتَ فَلْيَصُم سَمعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الكَذِبِ وَالمَحَارِمِ، وَدَع أَذَى الجَارِ، وَليَكُن عَلَيكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَومَ صَومِكَ، وَلاَ تَجعَل يَومَ صَومِكَ وَيَومَ فِطرِكَ سَواء.

إِذَا لَم يَكُن فِي السَّمعِ مِنِّي تَصَاوُنٌ ... وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَنطِقِي صَمتُ

فَحَظِّي إِذًا مِن صَومِي الجُوعُ وَالظَّمَا ... فَإِن قُلتَ إِنِّي صُمتُ يَومِي فَمَا صُمتُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِن صِيَامِهِ الجُوعُ وَالعَطشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِن قِيَامِهِ السَّهَرُ)[5]، وَسِرُّ هَذَا: أَنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ

---

(1) قول الزور: هو الكذب، والعمل به: تعاطي المحرمات، فمن يقترف المحرمات التي تنقص إيمانه ويدعي الإيمان فهو عنده شيء من فعل الزور، قاله العلامة ابن باز كما في تعليقه على كتاب وظائف رمضان ص90.

(2) في كتاب الجوع (139) بسند ضعيف.

(3) رواه ابن خزيمة (1996) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال العلامة الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة (3/ 242): إسناده صحيح، وصححه في صحيح الترغيب والترهيب (1082).

(4) رواه ابن المبارك في الزهد (435) (1036)، وابن أبي شيبة (9125) ط دار كنوز إشبيليا، والبيهقي في الشعب (3374) وفضائل الأوقات (80)، والحاكم وضعَّفه في معرفة علوم الحديث (41) ص 158 ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، وإسناده ضعيف: فابن جريج لم يصرح بالسماع، وسليمان بن موسى لم يسمع من جابر.

(5) رواه أحمد (8856) (9685) وابن ماجه (1690) وابن حبان (3481) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال العلامة الألباني: حسن صحيح، كما في المشكاة (2014) والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (3472).

تَعَالَى بِتَركِ الْمُبَاحَاتِ لاَ يَكمُلُ إِلاَّ بَعدَ التَّقَرُّبِ إِلَيهِ بِتَركِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَمَن اِرتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ثُمَّ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِتَركِ الْمُبَاحَاتِ كَانَ بِمَثَابَةِ مَن يَترُكُ الفَرَائِضَ وَيَتَقَرَّبُ بِالنَّوَافِلِ، وَإِن كَانَ صَومُهُ مُجزِئاً عِندَ الجُمهُورِ مِن العُلَمَاءِ، بِحَيثُ لاَ يُؤمَرُ بِإِعَادَتِهِ لِأَنَّ؛ العَمَلَ إِنَّمَا يَبطُلُ بِارتِكَابِ مَا نُهِيَ عَنهُ فِيهِ بِخُصُوصِهِ، دُونَ اِرتِكَابِ مَا نُهِيَ عَنهُ لِغَيرِ مَعنًى يَختَصُّ بِهِ، هَذَا هُوَ أَصلُ[1] جُمهُورِ العُلَمَاءِ.

وَفِي مُسنَدِ الإِمَامِ أَحمَد[2]: أَنَّ امرَأَتَينِ صَامَتَا فِي عَهدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ فَكَادَتَا أَن تَمُوتَا مِنَ العَطَشِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ فَأَعرَضَ، ثُمَّ ذُكِرَتَا لَهُ فَدَعَاهُمَا فَأَمَرَهُمَا أَن تَتَقَيآ، فَقَاءَتَا مِلءَ قَدَحٍ قِيحاً وَدَماً وَصَدِيداً وَلَحماً عَبِيطاً[3]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (إِنَّ هَاتَينِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا، وَأَفطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِمَا، جَلَسَت إِحدَاهُمَا إِلَى الأُخرَى فَجَعَلَتَا يأكُلاَنِ لُحُومَ النَّاسِ[4]).

وَلِهَذَا المَعنَى ـ وَاللهُ أَعلَمُ ـ وَرَدَ فِي القُرآنِ بَعدَ ذِكرِ تَحرِيمِ الطَّعَامِ

---

(1) كذا في المخطوط؛ والمعنى؛ هذا الأصل من القواعد الأصولية والفقهية لقول الجمهور، وفي المطبوع: "قول".

(2) رواه أحمد (23653) (23655) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في الصمت (171) وأبو يعلى (1576)، فيه رجل لم يسم، قال محققو المسند: "إسناده ضعيف"، وقال العلامة ابن باز: "الظاهر لا يصح هو منكر"، شرح كتاب وظائف رمضان صفحة 80، وضعفه الألباني في الضعيفة (519).

(3) أي طري غير نضيج.

(4) وذلك عن طريق ارتكاب كبيرة الاغتياب.

وَالشَّـرَابِ عَلَى الصَّائِمِ بِالنَّهَارِ، ذِكرُ تَحرِيمِ أَكلِ أَموَالِ النَّاسِ بِالبَاطِـلِ؛ فَـإِنَّ تَحرِيمَ هَذَا عَامٌّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، بِخِلاَفِ الطَّعَامِ وَالشَّـرَابِ، فَكَانَ إِشَارَةً إِلَى أَن؛ مَن اِمتَثَلَ أَمـرَ اللهِ فِي اجتِنَـابِ الطَّعَـامِ وَالشَّــرَابِ فِي نَهَـارِ صَـومِهِ، فَليَمتَثِلْ أَمرَهُ فِي اجتِنَابِ أَكلِ الأَموَالِ بِالبَاطِلِ، فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ بِكُلِّ حَالٍ، لَا يُبَـاحُ فِي وَقتٍ مِن الأَوقَاتِ[1].

- وَ قَولُـهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (**وَلِلصَّـائِمِ فَرحَـتَانِ: فَرحَـةٌ عِندَ فِطرِهِ، وَفَرحَةٌ عِندَ لِقَاءِ رَبِّهِ**):

أ- أَمَّا فَرحَةُ الصَّائِمِ عِندَ فِطـرِهِ: فَـإِنَّ النُّفُـوسَ مَجبُولَـةٌ عَـلَى المَيـلِ إِلَى مَـا يُلاَئِمُهَا مِن مَطعَمٍ وَمَشـرَبٍ وَمَنكَحٍ، فَـإِذَا مُنِعَـت مِـن ذَلِـكَ فِي وَقـتٍ مِـنَ الأَوقَاتِ، ثُمَّ أُبِيحَ لَهَا فِي وَقتٍ آخَرَ، فَرِحَت بِإِبَاحَةِ مَا مُنِعَت مِنهُ، خُصُوصـاً عِندَ اشتِدَادِ الحَاجَةِ إِلَيهِ؛ فَإِنَّ النُّفُوسَ تَفرَحُ بِذَلِكَ طَبعاً، فَإِن كَانَ ذَلِكَ مَحبُوباً للهِ كَانَ مُحبُوباً شَرعاً، وَالصَّائِمُ عِندَ فِطرِهِ كَذَلِكَ؛ فَكَمَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَـلَى الصَّائِمِ فِي نَهَارِ الصِّيَامِ تَنَاوُلَ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ، فَقَد أَذِنَ لَهُ فِيهَا فِي لَيلِ الصِّيَامِ، بَل أَحَبَّ مِنهُ المُبَادَرَةَ إِلَى تَنَاوُلِهَا فِي أَوَّلِ اللَّيلِ وَآخِرِهِ:

(1) وهذه لفتة تفسيرية بديعة نفيسة في علم المناسبات، المذكور منها هنا ما تـعلق بالآيات، وهـذا مما يـستدرك على الشيخ طارق عوض الله في كتابه:" روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجـب" عـند تفسير سورة البقرة، والله تعالى أعلى وأعلم.

فَأَحَبُّ عِبَادِهِ إِلَيهِ أَعجَلُهُم فِطراً[1].

وَاللهُ وَمَلاَئِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى المُتَسَحِّرِينَ[2].

فَالصَّائِمُ؛ تَرَكَ شَهَوَاتِهِ للهِ بِالنَّهَارِ تَقَرُّباً إِلَى اللهِ وَطَاعَةً لَهُ، وَبَادَرَ إِلَيهَا فِي اللَّيلِ تَقَرُّباً إِلَى اللهِ وَطَاعَةً لَهُ، فَمَا تَرَكَهَا إِلاَّ بِأَمرِ رَبِّهِ، وَلاَ عَادَ إِلَيهَا إِلاَّ بِأَمرِ رَبِّهِ، فَهُوَ مُطِيعٌ لَهُ فِي الحَالَينِ، وَلِهَذَا نُهِيَ عَنِ الوِصَالِ فِي الصِّيَامِ[3].

فَإِذَا بَادَرَ الصَّائِمُ إِلَى الفِطرِ تَقَرُّباً إِلَى مَولاَهُ، وَأَكَلَ وَشَرِبَ وَحَمِدَ اللهَ فَإِنَّهُ:

---

(1) فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله: "إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا" رواه أحمد في المسند (7241)(8360) واللفظ له، والترمذي (700) فيه قرة بن عبد الرحمن المعافري ضعيف، قال محققو المسند: إسناده ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، وخالفهما العلامة ابن باز وحسن الحديث في حاشيته على بلوغ المرام (629) صفحة 405.

(2) فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "السُّحور أكلُهُ بركه، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدُكم جرعةً من ماء؛ فإن الله عز وجل وملائكتَهُ يُصلُّون على المتسحِّرين"، رواه أحمد في المسند (11086) (11396)، وقال محققو المسند: حديث صحيح، وقال الألباني: حسن لغيره كما في صحيح الترغيب والترهيب (1070)، ويستحب تأخير السحور؛ لحديث أنس رضي الله عنه أن زيد بن ثابت رضي الله عنه حدثه: أنهم تسحروا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قاموا إلى الصلاة، قلت: كم بينهما؟ قال: قدر خمسين أو ستين يعني آية، رواه البخاري (575) (576) (1134) (1921) ومسلم (1097).

(3) أي النهي عن مواصلة الصيام إلى ما بعد السحر فيواصل يوما بيوم أو يومين وهكذا، ثبت ذلك عن عدد من الصحابة؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تواصلو فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر" قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله، قال: "لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقين" رواه البخاري (1963) (1967)، فيه أفضلية تعجيل الفطر من أول الليل، وجواز وصال الصيام إلى السحر.

ـ يُرجَى لَهُ المَغفِرَةُ أَو بُلُوغُ الرِّضوَانِ بِذَلِكَ، وَفِي الحَـدِيثِ[1]: (إِنَّ اللهَ لَـيَرضَى عَن عَبدِهِ أَن يَأكُلَ الأَكلَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيهَا، وَيشرَبَ الشَّـربَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيهَا).

ـ وَرُبَّمَا استُجِيبَ دُعَاؤُهُ عِندَ ذَلِكَ، كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ المَرفُوعِ الَّذِي خَرَّجَـهُ ابنُ مَاجَه[2]: (إِنَّ لِلصَّائِمِ عِندَ فِطرِهِ دَعوَةً مَا تُرَدُّ).

وَإِن نَوَى بِأَكلِهِ وَشُربِهِ تَقوِيَةَ بَدَنِهِ عَلَى القِيَامِ وَالصِّيَامِ، كَانَ مُثَاباً عَـلَى ذَلِـكَ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا نَوَى بِنَومِهِ فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ التَّقَوِّي عَلَى العَمَلِ، كَانَ نَومُـهُ عِبَـادَةً، وَفِي حَدِيثٍ مَرفُوعٍ[3]: (نَومُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ)، قَالَت حَفصَةُ بِنتُ سِـيرِينَ: قَـالَ أَبُو العَالِيَةِ[4]: "الصَّائِمُ فِي عِبَادَةٍ مَا لَم يَغتَب أَحداً، وَإِن كَانَ نَائِماً عَلَى فِرَاشِهِ"، قال: فَكَانَت حَفصَةُ تَقُولُ: "يَا حَبَّذَا عِبَادَةٌ وَأَنَا نَائِمَةٌ عَـلَى فِـرَاشِي"، خَرَّجَـهُ

---

(1) رواه مسلم (2734) عن أنس رضي الله عنه.

(2) رواه ابن ماجه (1753) وابن السني في عمل اليوم والليلة (481) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عـنـهما، ضـعفه العلامـة الألـباني كما في الإرواء (921) و الكلـم الطـيب (163)، ويغـني عـنه ما رواه الترمذي (2526) عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طـويـل :"ثلاث لا تـرد دعـوتـهم؛ الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعـوة المظلوم..."، وصحـحـه العلامـة الألباني في صحيح الترمذي (2050)، وفي حديث آخر: " ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر" انظر الصحيحة (1797).

(3) رواه أبو محمد بن صـاعد في مسند ابن أبي أوفى (43) والبيهقي في الشـعـب (3652) (3653) (3654) عن أبن أبي أوفى رضي الله عنه وضـعفه، وأبو نـعيم في الحلية (5/ 83) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والسهمي في تاريخ جرجان (328) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وضعفه العلامة الألباني كما في الضعيفة (4696).

(4) هو أبو العـالية الرِّياحي البصري، رفيع بن مهران، من كبار التابعين الإمام الحافظ المقرئ المفسر أحد الأعلام، مجمع على توثيقه ت 93هـ.

عَبدُ الرَزَّاقِ[1].

فَالصَّائِمُ فِي لَيلِهِ وَنَهَارِهِ فِي عِبَادِةٍ، وَيُستَجَابُ دُعَاؤُهُ فِي صِيَامِهِ وَعِندَ فِطرِهِ، فَهُوَ؛ فِي نَهَارِهِ صَائِمٌ صَابِرٌ.

وَفِي لَيلِهِ طَاعِمٌ شَاكِرٌ، وَفِي الحَدِيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ التِّرمِذِيُّ وَغَيرُهُ[2]: (الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ).

وَمَن فَهِمَ هَذَا المَعنَى الَّذِي أَشَرنَا إِلَيهِ، لَم يَتَوقَّفْ فِي مَعنَى فَرَحِ الصَّائِمِ عِندَ فِطرِهِ؛ فَإِنَّ فِطرَهُ عَلَى الوَجهِ المُشَارِ إِلَيهِ مِن فَضلِ اللهِ وَرَحمَتِهِ، فَيَدخُلُ فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُل بِفَضلِ اللهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِمَّا يَجمَعُونَ﴾[3].

وَلَكِن شَرْطُ ذَلِكَ؛ أَن يَكُونَ فِطرُهُ عَلَى حَلاَلٍ، فَإِن كَانَ فِطرُهُ عَلَى حَرَامٍ، كَانَ مِمَّن صَامَ عَمَّا أَحَلَّ اللهُ، وَأَفطَرَ عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ، وَلَم يُستَجَبْ لَهُ دُعَاءٌ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ؛ فِي الَّذي يُطِيلُ السَّفَرَ، يَمُدُّ يَدَيهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُستَجَابُ لِذَلِكَ!)[4].

---

(1) في مصنفه برقم (8037) ط دار التأصيل بتمامه، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (9134) ط دار كنوز إشبيليا دون كلام حفصة، وهناد في الزهد (1201) بإسناد صحيح.

(2) برقم (2486) وبرقم (2655) ط دار الرسالة، ورواه ابن ماجه (1764) وأحمد في المسند (7806) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (655) وصحيح الجامع (3942).

(3) سورة يونس الآية 58.

(4) رواه مسلم (1015) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ب ـ وَأَمّا فَرَحُهُ عِندَ لِقَاءِ رَبِّهِ: فِيمَا يَجِدُهُ عِندَ الله مِن ثَوَابِ الصِّيَامِ مُدَّخَراً، فَيَجِدُهُ أَحوَجَ مَا كَانَ إِلَيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ الله هُوَ خَيراً وَأَعظَمَ أَجراً﴾[1]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَومَ تَجِدُ كُلُّ نَفسٍ مَا عَمِلَتْ مِن خَيرٍ مُحضَراً﴾[2]، وَقَالَ: ﴿فَمَن يَعمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهْ﴾[3]، وَقَد تَقَدَّمَ قَولُ ابنِ عُيَينَةَ: "أَنَّ ثَوَابَ الصِّيَامِ لاَ يَأخُذُهُ الغُرَمَاءُ فِي المَظَالِمِ، بَل يَدَّخِرُهُ اللهُ عِندَهُ لِلصَّائِمِ حَتَّى يُدخِلَهُ بِهِ الجَنَّةَ".

وَفِي المُسنَدِ[4] عَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَالَ: (لَيسَ مِن عَمَلِ يَومٍ إِلاَّ يُختَمُ عَلَيهِ).

وَعَن عِيسَى عَلَيهِ السَّلاَمُ قَالَ[5]: "إِنَّ هَذَا اللَّيلَ وَالنَّهَارَ خِزَانَتَانِ، فَانظُرُوا مَا تَضَعُونَ فِيهِمَا"، فَالأَيَّامُ خَزَائِنُ لِلنَّاسِ مُمتَلِئَةٌ بِمَا خَزَنُوهُ فِيهَا مِن خَيرٍ وَشَرٍّ، وَفِي يَومِ القِيَامَةِ تُفتَحُ هَذِهِ الخَزَائِنُ لِأَهلِهَا؛

ـ فَالْمُتَّقُونَ يَجِدُونَ فِي خَزَائِنِهِم العِزَّ وَالكَرَامَةَ.

ـ وَالْمُذنِبُونَ يَجِدُونَ فِي خَزَائِنِهِم الحَسرَةَ وَالنَّدَامَةَ.

---

(1) سورة المزمل الآية 20.

(2) سورة آل عمران الآية 30.

(3) سورة الزلزلة الآية 7.

(4) برقم (17316) بإسناد حسن، كما قال محققو المسند.

(5) رواه ابن أبي الدنيا في الزهد (423) والبيهقي في الزهد الكبير (780) من طريق ابن أبي الدنيا، عن مالك بن دينار.

وَالصَّائِمُونَ عَلَى طَبَقَتَينِ:

1ـ إِحدَاهُمَا: مَن تَـرَكَ طَعَامَـهُ وَشَرَابَـهُ وَشَـهوَتَهُ لله تَعَـالَى، يَرجُـو عِنـدَهُ عَوَضَ ذَلِكَ فِي الجَنَّةِ، فَهَذَا؛ قَد تَاجَرَ مَـعَ اللهِ وَعَامَلَـهُ، واللهُ تَعَـالَى لاَ يُضِـيعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلاً، وَلاَ يَخِيبُ مَعَهُ مَن عَامَلَهُ، بَل يَربَحُ عَلَيهِ أَعظَمَ الرِّبحِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ لِرَجُلٍ: (إِنَّكَ لَن تَدَعَ شَيئاً اتِّقَـاءَ اللهِ إِلاَّ آتَاكَ اللهُ خَيراً مِنهُ) خَرَّجَهُ الإِمَامُ أَحمَد[1].

فَهَذَا الصَّائِمُ يُعطَى فِي الجَنَّةِ مَا شَاءَ اللهُ مِـن طَعَـامٍ وَشَرَابٍ وَنِسَـاءٍ، قَـالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُلُوا وَاشرَبُوا هَنِيئاً بِـمَا أَسـلَفتُمْ فِي الأَيَّـامِ الخَالِيَـةِ﴾[2]، قَـالَ مُجَاهِـدٌ وَغَيرُهُ[3]: "نَزَلَت فِي الصَّائِمِينَ".

---

(1) في مسنده (20739)(20746) وحسين المروزي في زيادته على زهد ابن المبارك (1168) بإسناد صحيح كما قال محققو المسند.

(2) سورة الحاقة الآية 24.

(3) لم أجده عن مجاهد في مظانه، وذكر السيوطي في الدر المنثور (14/ 678) عن عبد العزيز بن رفيع قال: الصوم، وعزاه لابن المنذر في تفسيره وابن عدي في الكامل عند ترجمة الحسن بن صالح بن حي بن مسلم بن حيّان (3/ 148) ، ورواه ابن أبي الدنيا في الجوع (147)، وكذا رواه البيهقي في الشعب (3664) بإسناد لا بأس به، وقال ابن عطية في تفسيره (8/ 393) ط طار الأوقاف القطرية عند هذه الآية بعد أن ذكر القول الأول في تأويل الآية: "وقال وكيع وابن جبير وعبد العزيز بن رفيع؛ المراد بما أسلفتم من الصوم، وعمومها في كل الأعمال أولى وأحسن .ا. هـ، والذي ذهب إليه ابن عطية هو اختيار الألوسي وابن سعدي كما في تفسيرهما لهذه الآية، والوحيد حسب علمي ممن رأيته عزى هذا القول لمجاهد بعد الحافظ ابن رجب الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير (5/ 377).

قَالَ يَعقُوبُ بنُ يُوسَفَ الحَنَفِيِّ[1]: "بَلَغَنَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَولِيَائِهِ يَومَ القِيَامَةِ: يَا أَولِيَائِي، طَالَمَا نَظَرتُ إِلَيكُم فِي الدُّنيَا وَقَد قَلصَتْ شِفَاهُكُم عَنِ الأَشرِبَةِ، وَغَارَت أَعيُنُكُم، وَخَفَّت[2] بُطُونُكُم، كُونُوا اليَومَ فِي نَعِيمِكُم، وَتَعَاطَوا الكَأسَ فِيمَا بَينَكُم، و﴿كُلُوا وَاشرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسلَفتُم فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ﴾.[3]

وَقَالَ الحَسَنُ[4]: تَقُولُ الحَورَاءُ لِوَلِيِّ اللهِ، وَهُوَ مُتَكِّئٌ مَعَهَا عَلَى نَهرِ العَسَلِ تُعَاطِيهِ الكَأسَ: إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَيكَ فِي يَومٍ صَائِفٍ بَعِيدٍ مَا بَينَ الطَّرَفَينِ، وَأَنتَ فِي ظَمَأٍ هَاجِرَةٍ مِن جَهدِ العَطَشِ، فَبَاهَى بِكَ المَلَائِكَةَ، وَقَالَ: انظُرُوا إِلَى عَبدِي، تَرَكَ زَوجَتَهُ وَشَهوَتَهُ وَلَذَّتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِن أَجلِي، رَغبَةً فِيمَا عِندِي، اِشهَدُوا أَنِّي قَد غَفَرتُ لَهُ؛ فَغَفَرَ لَكَ يَومَئِذٍ وَزَوَّجَنِيكَ.

وَفِي الصَّحِيحَينِ[5] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَاباً

---

(1) ذكره السيوطي في الدر المنثور (14/ 677ـ678) وعزاه لابن المنذر في تفسيره.

(2) كذا في المخطوط، وفي المطبوع: "خفقت" وفي هامشه: "جفت".

(3) سورة الحاقة الآية 24.

(4) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن، التابعي الجليل، من أوعية العلم، وأعلام الزهد والورع، شُبِّه كلامه بكلام الأنبياء لسداده وحكمته فيه، ت 110هـ.

(5) رواه البخاري (1896) (3257)، ومسلم (1152) عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال العلامة ابن باز: "هذا الباب لا يدخل معه إلا الصائمون الذين حافظوا على أداء الصوم الواجب كرمضان والكفارات والنذور" فتاوى نور على الدرب (29/ 40) هذا القول الأول.

ـ ومن أهل العلم: من اختار أنهم الذين أتبعوا صيام الفرض بصيام النوافل فاستكثروا من عبادة الصيام حتى غلبت عليهم، وهو قول الإمام السِّندي، وهو ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين قال في التعليق على صحيح مسلم:

يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدخُلُ مِنهُ الصَّائِمُونَ، لاَ يَدخُلُ مِنهُ غَيرُهُم)، وَفِي رِوَايَةٍ[1]: (فَإِذَا دَخَلُوا أُغلِقَ)، وَفِي رِوَايَةٍ[2]: (مَن دَخَلَ مِنهُ شَرِبَ، وَمَن شَرِبَ لَم يَظمَأْ أَبَداً).

وَفِي حَدِيثِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ الطَّوِيل قَالَ: (وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي يَلهَثُ عَطَشاً، كُلَّمَا وَرَدَ حَوضاً مُنِعَ مِنهُ، فَجَاءَهُ صِيَامُ رَمَضَانَ، فَسَقَاهُ وَأَروَاهُ)، خَرَّجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَغَيرُهُ[3].

"المعنى أن أكثر عباداتهم وتطوعاتهم الصيام فيدخلون من هذا الباب الخاص"، وقال في شرح رياض الصالحين (5/ 271): "المراد بذلك الذين يكثرون من الصيام يُدعون من باب الصيام"، وهذا القول قوي المأخذ، وهو ظاهر اختيار الشيخ محمد الأمين الهرري كما في شرحه على صحيح مسلم "الكوكب الوهاج والروض البهاج" (13/ 121)، والله تعالى أعلم.

ـ ومن أهل العلم من قال: "المراد بهم صائمو رمضان، وكذلك من صام صيام النفل يدخل منه تبعا لصيام الفرض"، وهو الشيخ عبد العزيز الراجحي في توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (3/ 327).

(1) هذا اللفظ عند البخاري (1896).

(2) عند أحمد (22818) والترمذي (765) وابن ماجه (1640) وابن خزيمة (1902) ط دار الميمان واللفظ له، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (979).

(3) جزء من حديث طويل رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية برقم (1165) (1166) من طريقين (2/ 697ـ699) قال ابن الجوزي فيهما:

ـ الأول؛ فيه هلال أبو جبلة وهو مجهول، وفيه الفرج بن فضالة، قال ابن حبان: يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به.

ـ والثاني: فيه علي بن زيد، قال أحمد ويحي: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: يهم ويخطئ فاستحق الترك، وفيه مخلد بن عبد الواحد، قال ابن حبان: منكر الحديث جدا ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات.

وَرَوَى ابنُ أَبِي الدُّنيَا بِإِسنَادٍ فِيهِ ضَعفٌ، عَن أَنَسٍ مَرفُوعاً[1]: (الصَّـائِمُونَ تَنفَحُ[2] مِن أَفوَاهِهِم رِيحُ المِسكِ، وَيُوضَعُ لَهُم مَائِدَةٌ تَحـتَ العَـرشِ؛ يَـأكُلُونَ مِنهَا وَالنَّاسُ فِي الحِسَابِ).

وَعَن أَنَسٍ مَوقُوفاً: (إِنَّ للهِ مَائِـدَة لَم تَـرَ مِثلَهَـا عَـينٌ، وَلَم تَسـمَعْ أُذُنٌ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ، لاَ يَقعُدُ عَلَيهَا إِلاَّ الصَّائِمُونَ)[3].

وَعَن بَعضِ السَّلَفِ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّهُ يُوضَعُ لِلصُّـوَّامِ مَائِـدَةٌ يَـأكُلُونَ عَلَيهَـا وَالنَّاسُ فِي الحِسَابِ.

فَيَقُولُونَ: يَا رَبّ نَحنُ نُحَاسَبُ وَهُم يَأكُلُونَ؟.

فَيُقَالُ: إِنَّهُم طَالَـمَا صَامُوا وَأَفطَرتُم، وَقَامُوا وَنِمتُم[4].

رَأَى بَعضُهُم بِشرَ بنَ الحَارِثِ[5] فِي المَـنَامِ وَبَينَ يَدَيهِ مَائِدَةٌ وَهُوَ يَأكُلُ.

وَيُقَالُ لَهُ: كُلْ يَا مَن لَم يَأكُلْ، وَاشرَبْ يَا مَن لَم يَشـرَبْ[6].

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (11793) (14/ 628ـ630) ط دار المنهاج، وقال: رواه الطبراني ـ أي في المعجم الكبير ـ بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف ا.هـ، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (2086).

(1) في كتاب الجوع (139) بسند ضعيف.

(2) في المخطوط والمطبوع: "ينفخ"، وما أثبته هو الصواب كما في كتاب الجوع "تُنفَحُ"، والمعنى تنتشر رائحته.

(3) عند الطبراني في الأوسط (9443) مرفوعا، بسند فيه مجهول.

(4) في كتاب الجوع (146) عن أبي علي عبد الصمد الأصم.

(5) المشهور بالحافي المحدث الزاهد الرباني القدوة من كبار وأعلام الصلاح والزهد والورع، توفي سنة 227هـ.

(6) بنحوه في صفوة الصفوة (2/ 235) بلفظ: "قال ابن خزيمة: لما مات أحمد بن حنبل بتُّ من ليلتي فرأيته في النوم، فقلت له: مافعل الله بك؟ قال: غفر الله لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب، وقال لي: يا أحمد هذا بقولك

كَانَ بَعضُ الصَّالِـحِين قَد صَامَ حَتَّى انحَنَى وَانقَطَعَ صَوتُهُ فَـمَاتَ، فَرُئِـيَ بَعضُ أَصحَابِهِ فِي المَـنَامِ، فَسُئِلَ عَن حَالِهِ فَضَحِكَ، وَأَنشَدَ:

قَـد كُسِـيَ حُلَّـةَ البَهَـاءِ وَطَافَـتْ بِأَبَـارِيقَ حولَـهُ الخُـدَّامُ

ثُـمَّ حُـلِّيَ وَقِيـلَ يَـا قَـارِئُ اِرْقَـا فَلَعَمْـرِي لَقَـد بَـرَاكَ الصِّـيَامُ

اِجتَازَ بَعضُ الصَّالِـحِينَ بِمُنَادٍ يُنَادِي عَلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ: يَا مَا خَبَّأنَا لِلصَائِمِينَ[1]، فَتَنَبَّهَ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ، وَأَكثَرَ مِنَ الصِّيَامِ.

رَأَى بَعضُ العَارِفِينَ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ أُدخِلَ الجَنَّةَ، فَسَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ لَهُ: هَل تَذكُرُ أَنَّكَ صُمْتَ للهِ يوماً قَطُّ؟.

فَقَالَ: نَعَم.

قَالَ: فَأَخَذَتنِي صَوَانِي النِّثَارِ[2] مِنَ الجَنَّةِ.

مَن تَرَكَ للهِ فِي الدُّنيَا طَعَاماً وَشَرَاباً وَشَـهوَةً مُـدَّةً يَسِـيرَةً، عَوَّضَـهُ اللهُ عِنـدَهُ طَعَاماً وَشَرَاباً لاَ يَنفَذُ، وَأَزوَاجاً لاَ يَمُتْنَ أَبداً.

شَهرُ رَمَضَانَ فِيهِ يُزَوَّجُ الصَّائِمُونَ؛ فِي الحَدِيثِ[3]: (إِنَّ الجَنَّةَ لَتُزَخرَفُ وَتُنَجَّدُ

القرآن كـلامي، قلت فما فعل بـشـر، فقال لي: بخ بخ، من مثل بشـر؟ تركـته بين يدي الجليل، وبين يـديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه، وهو يقول له:.." بلفظه، وزاد: "وانعم يا من لم ينعم".

(1) في بعض النسخ المطبوعة: للصُّوَّام.

(2) النِّثار: ما نُثِر في حفلات السرور من حلوى أو نقود، يقال: ما أصبتُ من النثار شيئاً.

(3) عند الطبراني في الأوسط (6800) عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند في ضعف، وذكره ابن الجوزي في العـلل المتناهية (880) (881) (2/ 534ـ537) من طـريقين؛ الأول: عن عبد الله بن عـباس رضي الله عنهما في حـديث طويل، والثاني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: موضوع.

مِنَ الحَولِ إِلَى الحَولِ لِدُخُولِ رَمَضَانَ، فَتَقُولُ الحُورُ: يَا رَبِّ، اِجعَلْ لَنَا فِي هَذَا الشَّهرِ مِن عِبَادِكَ أَزوَاجاً تَقَرُّ أَعيُنُنَا بِهِم، وَتَقَرُّ أَعيُنُهُم بِنَا)، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ[1]: (إِنَّ الحُورَ تُنَادِي فِي شَهرِ رَمَضَانَ: هَل مِن خَاطِبٍ إِلَى اللهِ فَيُزَوِّجَهُ).

مُهُورُ الحُورِ العِينِ: طُولُ التَّهَجُّد، وَهُوَ حَاصِلٌ فِي شَهرِ رَمَضَانَ أَكثَرَ مِن غَيرِهِ.

كَانَ بَعضُ الصَّالِحِينَ كَثِيرَ التَّهَجُّدِ وَالصِّيَامِ، فَصَلَّى لَيلَةً فِي المَسجِدِ وَدَعَا، فَغَلَبَتهُ عَينَاهُ، فَرَأَى فِي مَنَامِهِ جَمَاعَةً عَلِمَ أَنَّهُم لَيسُوا مِنَ الآدَمِيِّينَ، بِأَيدِيهِم أَطبَاقٌ عَلَيهَا أَرغِفَةٌ بِبَيَاضِ الثَّلجِ، فَوقَ كُلِّ رَغِيفٍ، دُرٌّ كَأَمثَالِ الرُّمَّانِ، فَقَالُوا: كُلْ.

فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الصَّومَ.

قَالُوا لَهُ: يَأمُرُكَ صَاحِبُ هَذَا البَيتَ أَن تَأكُلَ.

قَالَ: فَأَكَلتُ وَجَعَلتُ آخُذُ ذَلِكَ الدُّرَّ لِأَحتَمِلَهُ.

فَقَالُوا لَهُ: دَعهُ نَغرِسُهُ لَكَ شَجَراً يُنبِتُ لَكَ خَيراً مِن هَذَا.

قَالَ: أَينَ ؟.

قَالُوا: فِي دَارٍ لاَ تَخرَبُ، وَثَمَرٍ لاَ يَتَغَيَّرُ، وَمُلكٍ لاَ يَنقَطِعُ، وَثِيَابٍ لاَ تَبلَى، فِيهَا رَضوَى، وَعيناً، وَقُرَّةُ أَعيُنٍ، أَزوَاجٌ رَضِيَّاتٌ مَرضِيَّاتٌ، رَاضِيَاتٌ، لاَ يَغِرْنَ

(1) في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل سابق الذكر.

وَلاَ يُغَرْنَ، فَعَلَيكَ بِالإِنكِمَاشِ فِيمَا أَنتَ فِيهِ، فَإِنَّمَا هِـيَ غَفـوَةٌ حَتَّـى تَـدخُلَ[1]، فَتَنزِلَ الدَّارَ.

فَـمَا مَكَثَ بَعدَ هَذِهِ الرُّؤيَا إِلاَّ جُمُعَتَينِ حَتَّى مَاتَ[2]، فَرَآهُ لَيلَـةَ وَفَاتِـهِ فِي المَنَـامِ بَعضُ أَصحَابِهِ الَّذِينَ حَدَّثَهُم بِرُؤيَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَلاَ تَعجَب مِن شَجَرٍ غُرِسَ لِي فِي يَومِ حَدَّثتُكَ وَقَد حَمَلَ لِي؟.

فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَ؟.

قَالَ: لاَ تَسأَلْ، لاَ يَقدِرُ أَحَدٌ عَلَى وصْفِهِ، لَم يُرَ مِثلُ الكَرِيمِ إِذَا حَلَّ بِهِ مُطِيعُ.

يَا قَومِ أَلاَ خَاطِبٌ فِي هَذَا الشَّـهرِ إِلَى الـرَّحمَنِ!، أَلاَ رَاغِـبٌ فِـيمَا أَعَـدَّهُ اللهُ تَعَالَى لِلطَّائِعِينَ فِي الجِنَانِ!، أَلاَ طَالِبٌ لِمَا أَخبَرَ بِهِ مَنَ النَّعِـيمِ المُقِـيمِ، مَـعَ أَنَّـهُ لَيسَ الخَبَرُ كَالعِيَانِ!.

مَـــن يُـــرِدْ مُلْـــكَ الجِنَـــانِ ... فَليَـــدَعْ عَنـــهُ التَّـــوَانِي

وَلْـــيَقُمْ فِي ظُلَمَـــةِ اللَّيـــلِ ... إِلَى نُـــــورِ القُـــــرانِ

وَلْيَصِـــلْ صَـــوماً بِصَـــومٍ ... إِنَّ هَـــذَا العَـــيشَ فَـــانِي

إِنَّـــمَا العَـــيشُ جِـــوَارُ اللَّـــهِ ... فِي دَارِ الأَمَـــــــــانِ

2ـ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الصَّائِمِينَ: مَن يَصُومُ فِي الدُّنيَا عَمَّا سِوَى اللهِ؛ فَيَحفَظُ الرَّأسَ وَمَا حَوَى، وَيَحفَظُ البَطنَ وَمَا وَعَـى، وَيَـذكُرُ المَـوتَ وَالـبِلَى، وَيُرِيـدُ

(1) كذا في المخطوط، وفي المطبوع: "ترتحل".

(2) كذا في المخطوط، وفي المطبوع: "تُوفِيَ".

الآخِرَةَ فَيَترُكُ زِينَةَ الدُّنيَا[1]، فَهَذَا عِيدُ فِطرِهِ يَومَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَفَرَحُهُ بِرُؤيَتِهِ:

أَهلُ الخُصُوصِ مِنَ الصُّوَامِ صَومُهُمُ صَونُ اللِّسَانِ عَنِ البُهتَانِ وَالكَذِبِ
وَالعَارِفُونَ وَأَهلُ الأُنسِ صَومُهُمُ صَونُ القُلُوبِ عَنِ الأَغيَارِ وَالحُجُبِ

العَارِفُونَ لاَ يُسَلِّيهِم عَن رُؤيَةَ مَولاَهُم قَصرٌ، وَلاَ يُرَوِّيهِم دُونَ مُشَاهَدَتِهِ نَهرٌ، هِمَمُهُم أَجَلُّ مِن ذَلِكَ:

كَبُرَت هِمَّةُ عَبدٍ طَمِعَتْ فِي أَن تَرَاكَ
مَن يَصُمْ عَن مُفَطِّرَاتٍ فَصِيَامِي عَن سِوَاكَ

مَن صَامَ عَن شَهَوَاتِهِ فِي الدُّنيَا، أَدرَكَهَا غَداً فِي الجَنَّةِ، وَمَن صَامَ عَمَّا سِوَى اللهِ، فَعِيدُهُ يَومَ لِقَاءِ رَبِّهِ، ﴿مَن كَانَ يَرجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ﴾[2].

وَقَد صُمتُ عَن لَذَّاتِ دَهْرِي كُلِّهَا وَيَومَ لِقَاكُم ذَاكَ فِطرُ صِيَامِي

---

(1) هذا نص حديث: رواه الترمذي (2458)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (2458).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " استحيوا من الله حق الحياء. قلنا: يا رسول الله، إنا لنستحي والحمد لله.

قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.

يقول الحافظ ابن رجب شارحا لهذا الحديث: " وحفظ الرأس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات، وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرم الله، ويتضمن أيضا حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب، ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج...". جامع العلوم والحكم 347 ط بتحقيق طارق عوض الله، (1/ 463ـ464) ط مؤسسة الرسالة.

(2) سورة العنكبوت الآية 5.

رُؤِيَ بِشرٌ[1] فِي المَنَامِ فَسُئِلَ عَن حَالِهِ ؟.

فَقَالَ: عَلِمَ قِلَّةَ رَغبَتِي فِي الطَّعَامِ فَأَبَاحَنِي النَّظَرَ إِلَيهِ.

وَقِيلَ لِبَعضِهِم: أَينَ نَطلُبُكَ فِي الآخِرَةِ ؟.

قَالَ: فِي زُمرَةِ النَّاظِرِينَ إِلَى اللهِ.

قِيلَ لَهُ: كَيفَ عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟.

قَالَ: بِغَضِّي طَرفِي لَهُ عَن كُلِّ مُحَرَّمٍ، وَبِاجْتِنَابِي فِيهِ كُلَّ مُنكَرٍ[2] وَمَأثَمٍ، وَقَد سَأَلتُهُ أَن يَجعَلَ جَنَّتِي النَّظَرَ إِلَيهِ.

يَا حَبِيبَ القُلُوبِ مَن لِي سِوَاكَا ... اِرحَمِ اليَومَ مُذْنِباً قَد أَتَاكَا

لَيسَ لِي فِي الجِنَانِ مِن حُسنِ رَأيٍ ... غَيرَ أَنِّي أُرِيدُهَا لِأَرَاكَا

يَا مَعشَرَ التَّائِبِينَ[3] صُومُوا اليَومَ عَن شَهَوَاتِ الهَوَى لِتُدرِكُوا عِيدَ الفِطرِ يَومَ اللِّقَاءِ، لاَ يَطُولَنَّ عَلَيكُمُ الأَمَدُ[4] بِاستِبطَاءِ الأَجَلِ، فَإِنَّ مُعظَمَ نَهَارِ الصِّيَامِ قَد ذَهَبَ، وَعِيدُ اللِّقَاءِ قَد اِقتَرَبَ.

إِنَّ يَوماً جَامِعاً شَمْلِي بِهِمْ ... ذَاكَ عِيدِي لَيسَ لِي عِيدٌ سِوَاهُ

- وَقَولُهُ: **(وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسكِ)**.

---

(1) سبق التعريف به.

(2) ما أثبته في المطبوع، وهو الأصوب ، أما في المخطوط: "منظر".

(3) كذا في المطبوع، وفي المخطوط: "الصائمين".

(4) في حاشية المطبوع: في بعض النسخ المخطوطة: "الأمل".

خُلُوفُ الفَمِ: رَائِحَةُ مَا يَتَصَاعَدُ مِنهُ مِنَ الأَبخِرَةِ؛ لِخُلُوِّ المَعِدَةِ مِنَ الطَّعَامِ بِالصِّيَامِ.

وَهِيَ رَائِحَةٌ مُسْتكرَهَةٌ فِي مَشَامِّ النَّاسِ فِي الدُّنيَا، لَكِنَّهَا طَيِّبَةٌ عِندَ الله، حَيثُ كَانَت نَاشِئَة عَن طَاعَتِهِ، وَابتِغَاءِ مَرضَاتِهِ، كَمَا أَنَّ دَمَ الشَّهِيدِ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ يَثْعَبُ[1] دَماً، لَونُهُ لَونُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ المِسْكِ[2].

وَبِهَذَا استَدَلَّ مَن كَرِهَ السِّوَاكَ لِلصَّائِمِ، أَولَم يَستَحِبَّهُ مِنَ العُلَمَاءِ، وَأَوَّلُ مَن عَلِمنَاهُ اِستَدَلَّ بِذَلِكَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ[3]، وَرُوِي عَن أَبِي هُرَيرَةَ: أَنَّهُ اِستَدَلَّ بِهِ، لَكِن مِن وَجهٍ لاَ يَثبُتُ، وَفِي المَسأَلَةِ خِلاَفٌ مَشهُورٌ بَينَ العُلَمَاءِ.

وَإِنَّمَا كَرِهَهُ مَن كَرِهَهُ؛ فِي آخِرِ نَهَارِ الصَّومِ، لِأَنَّهُ وَقتُ خُلُوِّ المَعِدَةِ وَتَصَاعُدِ الأَبخِرَةِ.

وَهَل يَدخُلُ وَقتُ الكَرَاهَةِ بِصَلاَةِ العَصرِ؟ أَو بِزَوَالِ الشَّمسِ؟ أَو بِفِعلِ صَلاَةِ الظُّهرِ فِي أَوَّلِ وَقتِهَا؟، عَلَى أَقوَالٍ ثَلاَثَةٍ: وَالثَّالِثُ: هُوَ المَنصُوصُ عَن

---

(1) أي يسيل ويجري بكثرة.

(2) ثبت ذلك في حديث صحيح؛ رواه البخاري (237) واللفظ له ومسلم(1876) و أحمد (8205) عن أبي هريرة رضي الله عنه: "كُلُّ كَلْمٍ يُكلَمُهُ المسلِمُ في سبيل الله يكون يوم القيامةِ كَهَيئَتِهَا إذْ طُعِنَت تَفَجَّر دماً اللَّونُ لونُ الدَّم والعَرفُ عَرفُ المِسكِ".

ورواه أحمد (7302) واللفظ له النسائي (3147) والترمذي (1656) وابن ماجه (2795):" لا يُكلَم أحدٌ في سبيل الله، واللهُ أعلم بمن يُكلَم في سبِيلِهِ، إلاَّ جاء يوم القيامة، والجرحُ يَثعَب دماً، اللون لون دم، والريح ريح المسك"، وصححه العلامة الألباني صحيح الجامع (7772).

(3) هو التابعي الفقيه عطاء بن أسلم بن صفوان عالم مكة ومحدثها ومفتيها ت 114هـ.

أَحمَدَ.

وَفِي طِيبِ رِيحِ خُلُوفِ فَمِ[1] الصَّائِمِ عِندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعنيَانِ:

1ـ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الصِّيَامَ لَـمَّا كَانَ سِرًّا بَينَ العَبدِ وَرَبِّهِ فِي الـدُّنيَا، أَظهَـرَهُ اللهُ فِي الآخِرَةِ عَلاَنِيَةً لِلخَلْقِ، لِيَشتَهِرَ بِذَلِكَ أَهلُ الصِّيَامِ، وَيُعرَفُونَ بِصِيَامِهِم بَينَ النَّاسِ جَزَاءً لإِخفَائِهِم صِيَامَهُم فِي الدُّنيَا.

وَرَوَى أَبُو الشَّيخِ الأَصبَهَانِيِّ بِإِسنَادٍ فِيـهِ ضَـعفٌ، عَـن أَنَـسٍ مَرفُوعـاً[2]: (يَخرُجُ الصَّائِمُونَ مِن قُبُورِهِم يُعرَفُونَ بِرِيحِ أَفْوَاهِهِم، أَفوَاهُهُم أَطْيَـبُ مِـن رِيحِ المِسْكِ).

حُكِيَ عَن سَهلِ بنِ عَبدِ اللهِ التَّستُرِي الزَّاهِدُ[3] رَحِمَهُ اللهُ: "أَنَّهُ كَانَ يُوَاظِبُ عَلَى الصِّيَامِ، فَمَرَّ يوماً بِثِمَارٍ، وَبَينَ يَدَيهِ رُطَبٌ حسـنٌ، فَاشـتَهَت نَفسُـهُ، فَـرَدَّ شَهوَتَهَا.

فَقَالَت نَفسُهُ: فَعَلتَ بِي كُلَّ بَلِيَّةٍ مِن سَهَرِ اللَّيَالِي، وَظَمَأِ الهَوَاجِرِ، فَأَعطِنِي هَذِهِ الشَّهوَةَ وَاستَعمِلنِي فِي الطَّاعَةِ كَيفَ شِئتَ.

فَاشتَرَى سَهلٌ مِنَ الرُّطَبِ وَخُبْزِ الحَوَارِي وَقَلِيلِ شِوًى، وَدَخَلَ مَوضِـعاً

---

(1) ليست في المطبوع.

(2) كما في كنز العمال (23644) وعزاه إلى أبي الشيخ في كتاب الثواب، والديلمي في مسند الفردوس.

(3) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع الـتستري أحـد أئـمة الصـوفية في عصره ت 283هـ، أثنى عليه شيخ الإسلام لسلامة عقيدته ومنهجه (1/ 158)، ومحمد صديق حسن خـان في كتابه "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر" ص46، ط بتحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي.

لِيَأْكُلَ، فَإِذَا رَجُلاَنِ يَختَصِمَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي مُحِقٌّ وَأَنتَ مُبطِلٌ، أَتُرِيدُ أَن أَحلِفَ لَكَ أَنِّي مُحِقٌّ؟ وَأَنَّ الأَمرَ عَلَى مَا زَعَمتُ؟ قَالَ: بَلَى! فَحَلَفَ، قَالَ: وَحَقِّ الصَّائِمِينَ إِنِّي مُحِقٌّ فِي دَعوَايَ.

فَقَالَ: هَذَا مَبعُوثُ الحَقِّ تَعَالَى إِلَيَّ، هَذَا السَّوطُ بِي، ثُمَّ أَخَذَ بِلِحيَتِهِ، وَقَالَ: يَا سَهلُ! بَلَغَ مِن شَرَفِكَ وَشَرَفِ صَومِكَ حَتَّى يَحلِفَ العِبَادُ بِصَومِكَ فَيَقُولُ: وَحَقِّ الصَّائِمِينَ! ثُمَّ تُفطِرُ أَنتَ عَلَى قَلِيلِ رُطَبٍ"[1]. وَاللهُ أَعلَمُ.

قَالَ مَكحُولٌ[2]: "يَرُوحُ أَهلُ الجَنَّةِ بِرَائِحَةٍ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، مَا وَجَدنَا رِيحاً مُنذُ دَخَلنَا الجَنَّةَ أَطيَبَ مِن هَذِهِ الرِّيحِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ رِيحُ أَفوَاهِ الصَّائِمِينَ"، وَقَد تَفُوحُ رَائِحَةُ الصِّيَامِ فِي الدُّنيَا فَتُستَنشَقُ قَبلَ الآخِرَةِ، وَهُوَ نَوعَانِ:

أ ـ أَحَدُهُمَا: مَا يُدرَكُ بِالحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ.

كَانَ عَبدُ اللهِ بنُ غَالِبٍ مِنَ العُبَّادِ المُجتَهِدِينَ فِي الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ، فَلَمَّا دُفِنَ كَانَ يَفُوحُ مِن تُرَابِ قَبرِهِ رَائِحَةُ المِسكِ، فَرُؤِيَ فِي المَنَامِ فَسُئِلَ عَن تِلكَ الرَّائِحَةِ الَّتِي تُوجَدُ مِن قَبرِهِ؟، فَقَالَ: تِلكَ رَائِحَةُ التِّلاَوَةِ وَالظَّمَأِ[3].

ب ـ والنَّوعُ الثَّانِي: مَا تَستَنشِقُهُ الأَروَاحُ وَالقُلُوبُ، فَيُوجِبُ ذَلِكَ

---

(1) هذا الأثر ليس في المطبوع ولا في المخطوط الذي وقفت عليه، إنما أثبتها عن نسخة لبعض المشايخ سماعا لشرحه على كتاب لطائف المعارف ولم أهتد إلى الطبعة التي اعتمدها، والأثر رواه ابن الجوزي في ذم الهوى عن مكحول رفعه برقم (559) بإسناد فيه رجل مبهم، ومحمد بن سعيد إن كان هو المصلوب فالحديث؛ موضوع.

(2) هو التابعي الجليل مكحول ابن أبي مسلم حافظ فقيه ت 112هـ.

(3) ذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة (3/ 334).

لِلصَّائِمِينَ المُخلِصِينَ المَودَّةَ وَالمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ المُؤمِنِينَ.

وَ فِي حَدِيثِ الحَارِثِ الأَشعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: (أَنَّ زَكَرِيَّا عَلَيهِ السَّلاَمُ قَالَ لِبَنِي إِسرَائِيلَ: آمُرُكُم بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُم يُعجِبُهُ رِيحُهُ، وَإِنَّ رِيحَ الصِّيَامِ أَطيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسكِ) خَرَّجَهُ التِّرمِذِيُّ وَغَيرُهُ[1].

لَـمَّـا كَانَ مُعَامَلَةُ المُخلِصِينَ بِصِيَامِهِم لِمَولاَهُم سِرًّا بَينَهُ وَبَينَهُم، أَظهَرَ اللهُ سِرَّهُم لِعِبَادِهِ، فَصَارَ عَلاَنِيَـةً، فَصَـارَ هَـذَا الـتَّجَلِّي وَالإِظهَـارُ جَـزَاءً لِـذَلِكَ الصَّونِ وَالإِسرَارِ، فِي الحَدِيثِ: (مَا أَسَرَّ أَحَـدٌ سَرِيـرَةً إِلاَّ أَلْبَسَـهُ اللهُ رِدَاءَهَـا عَلاَنِيَةً)[2]، قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسبَاطٍ[3]: أَوحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الأَنبِيَاءِ: قُـلْ لِقَومِكَ يُخفُونَ لِي أَعمَالَهُم، وَعَلَيَّ إِظهَارُهَا لَهُم.

تَذَلُّلُ أَربَـابِ الهَـوَى فِي الهَـوَى عِـزٌّ وَفَقْرُهُم نَحْوَ الحَبِيـبِ هُـوَ الكَنـزُ

وَسَـــترُهُم فِيـــهِ السَّـــرَائِرُ شُـــهرَةٌ وَعَينُ تَلاَفِ النَّفسِ فِيهِ هُوَ الفَخرُ

2ـ وَالمَعنَى الثَّانِي: أَنَّ مَن عَبدَ اللهَ وَأَطَاعَهُ، وَطَلَبَ رِضَاهُ فِي الدُّنيَا بِعَمَـلٍ، فَنَشَأَ مِن عَمَلِهِ آثَارٌ مَكرُوهَةٌ لِلنُّفُوسِ فِي الدُّنيَا، فَإِنَّ تِلكَ الآثَارُ غَيرُ مَكرُوهَةٍ

(1) برقم (2867) وهو قطعة من حديث طويل، ورواه أحمد في المسند (17170) وأبو يعلى (1751) وابن حبان (6233) وصححه الألباني في المشكاة (3694) وصحيح الجامع (1724).

(2) رواه الطبراني في الكبير (1702) وفي الأوسط (7906) فيه حامد بن آدم كذاب، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (5000) وهو في الضعيفة (237).

(3) الزاهد من سادات المشايخ له مواعظ وحكم، كما قال الذهبي في السير(9/ 169).

عِندَ اللهِ، بَل هِيَ مَحبُوبَةٌ لَهُ وَطَيِّبَةٌ عِندَهُ، لِكَونِهَا نَشَأَتْ عَن طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَرضَاتِهِ.

فَإِخبَارُهُ بِذَلِكَ لِلعَامِلِينَ فِي الدُّنيَا فِيهِ تَطيِيبٌ لِقُلُوبِهِم؛ لِئَلاَّ يُكرَهَ مِنهُم مَا وُجِدَ فِي الدُّنيَا.

قَالَ بَعضُ السَّلفِ: وَعَدَ اللهُ مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيلَةً ،أَن يُكَلِّمَهُ عَلَى رَأسِهَا؛ فَصَامَ ثَلاَثِينَ يوماً، ثُمَّ وَجَدَ مِن فِيهِ خُلُوفاً، فَكَرِهَ أَن يُنَاجِيَ رَبَّهُ عَلَى تِلكَ الحَالِ، فَأَخَذَ سِوَاكاً فَاسْتَاكَ بِهِ، فَلَمَّا أَتَى لِمَوعِدِ اللهِ إِيَّاهُ، قَالَ لَهُ: يَا مُوسَى، أَمَا عَلِمتَ أَنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطيَبُ عِندَنَا مِن رِيحِ المِسْكِ، اِرْجِع فَصُمْ عَشرَةً أُخرَى[1].

وَلِهَذَا المَعنَى كَانَ دَمُ الشَّهِيدِ رِيحُهُ يَومَ القِيَامَةِ كَرِيحِ المِسْكِ، وَغُبَارُ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَرِيرَةُ[2] أَهلِ الجَنَّةِ، وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مُرسَلٍ[3].

كُلُّ شَيءٍ نَاقِصٌ فِي عُرفِ النَّاسِ فِي الدُّنيَا؛ حَتَّى[4] إِذَا انتَسَبَ إِلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، فَهُوَ الكَامِلُ فِي الحَقِيقَةِ:

---

(1) كما عند الديلمي في مسند الفردوس (5349) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعزاه إليه السيوطي كما في الدر المنثور (6/ 540ـ541).

(2) نوع من الطِّيب مجموع مِن أخلاط.

(3) رواه أبو داود في مراسيله (296) بإسناد ضعيف، لجهالة وبْرة الحارثي ومداره عليه، كما قال محقق كتاب المراسيل.

(4) ليست في المخطوط، وهي في المطبوع مثبتة من إحدى النسخ الخطية.

خُلُوفُ أَفوَاهِ الصَّائِمِينَ لَهُ أَطيَبُ مِن رِيحِ المِسْكِ.

عُريُ المُحرِمِينَ لِزِيَارَةِ بَيتِهِ أَجمَلُ مِن لِبَاسِ الحُلَلِ.

نَوحُ المُذنِبِينَ عَلَى أَنفُسِهِم مِن خَشيَتِهِ أَفضَلُ مِنَ التَّسبِيحِ.

اِنكِسَارُ المُخبِتِينَ[1] لِعَظَمَتِهِ هُوَ الجَبْرُ.

ذُلُّ الخَائِفِينَ مِن سَطوَتِهِ هُوَ العِزُّ.

تَهَتُّكُ المُحِبِّينَ فِي مَحَبَّتِهِ أَحسَنُ مِنَ السِّتْرِ.

بَذلُ النُّفُوسِ لِلقَتلِ فِي سَبِيلِهِ هُوَ الحَيَاةُ.

جُوعُ الصَّائِمِينَ لِأَجلِهِ هُو الشِّبَعُ.

عَطَشُهُم فِي طَلَبِ مَرضَاتِهِ هُوَ الرِّيُّ.

نَصَبُ المُجتَهِدِينَ فِي خِدمَتِهِ هُوَ الرَّاحَةُ.

ذُلُّ الفَتَى فِي الحُبِّ مَكْرُمَةٌ وَخُضُوعُهُ لِحَبِيبِهِ شَرَفٌ

هَبَّتِ اليَومَ عَلَى القُلُوبِ نَفحَةٌ مِن نَفَحَاتِ نَسِيمِ القُرْبِ.

سَعَى سِمْسَارُ المَوَاعِظِ لِلمَهجُورِينَ فِي الصُّلحِ.

وَصَلَت البِشَارَةُ لِلمُنقَطِعِينَ بِالوَصْلِ، وَلِلمُذنِبِينَ بِالعَفْوِ، وَلِلْمُستَوجِبِينَ النَّارَ بِالعِتقِ.

(1) الإخبات: الخشوع والخضوع والتواضع.

لَـــمَّا سُلسِـلَ الشَّـيطَانُ فِي شَـهرِ رَمَضَـانَ[1]، وَخَمَـدَتْ نِـيرَانُ الشَّـهوَاتِ بِالصِّيَامِ، اِنعَزَلَ سُلطَانُ الهَوَى، وَصَارَت الدَّولَةُ[2] لِحَاكِمِ العَقْلِ بِالعَدْلِ، فَلَم يَبقَ لِلعَاصِي عُذْرٌ.

يَا غُيُومَ الغَفلَةِ عَنِ القُلوبِ تَقَشَّعِي.

يَا شُمُوسَ التَّقوَى وَالإِيمَانِ اِطلَعِي.

يَا صَحَائِفَ أَعمَالِ الصَّالِـحِينَ اِرتَفِعِي.

يَا قُلُوبَ الصَّائِمِينَ اِخشَعِي.

يَا أَقدَامَ المُجتَهِدِينَ اسجُدِي لِرَبِّكِ وَاركَعِي.

يَا عُيُونَ المُتَهَجِدِينَ لاَ تَهجَعِي.

---

(1) روى البخاري (1899) ومسلم (1079) عن أبي هـريرة رضي الله عنه أن رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم قال:" إذا جـاء رمـضان فُتِّحت أبـواب الجنة، وغُلِّقت أبـواب الـنار، وسـلسـلـت الشياطين"، وهل تسلسل كل الشياطين أم بعضهم؟. اختلف أهل العلم في ذلك؛

1ـ القول الأول: أن التي تسلسل كل الشياطين المنفـصلة عن النفس البـائنة عنها دون القرين فإنه لا يسلسل، وهو اختيار الشيخ صـالح العـصـيمي، لحديث صـفـيِّـة، رواه البخـاري (2035)(3101)(3281)(5827) ومسلم (2175): " إن الشـيطان يـبلغ مـن الإنـسان مـبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا"، وكون الصائم يحتلم، والاحتلام من الشيطان.

2ـ القول الثاني: أن التي تسلسل بعض الشياطين: وهؤلاء اختلفوا؛

أ ـ فمنهم من قال أن التي تُسلسل مردة الجنِّ وعُـتاتـهم، وهو قـول ابن خـزيمة و القرطبي وهو اختيار الشيخ ابن عثيمين كما في شرحه لرياض الصالحين (5/ 274)، والشـيخ مقبل بن هادي الوادعي، والشـيخ محمد بن آدم الإثيوبي.

ب ـ ومنهم من قال أن التي تُسلسل هي التي تسترق السَّمع مِن الجن، وهو قول الحليمي.

(2) القهر والغلبة والسيطرة.

يَا ذُنُوبَ التَّائِبِينَ لاَ تَرجِعِي.

يَا أَرضَ الهَوَى اِبلَعِي مَاءَكِ، وَيَا سَمَاءَ النُّفُوسِ أَقْلِعِي.

يَا بُرُوقَ الأَشْوَاقِ لِلعُشَّاقِ اِلمَعِي.

يَا خَوَاطِرَ العَارِفِينَ اِرتَعِي.

يَا هِمَمَ المُحِبِّينَ بِغَيرِ اللهِ لاَ تَقنَعِي.

يَا جُنَيدُ[1] اِطْرَبْ، يَا شِبْلِيُّ[2] احْضُرْ، يَا رَابِعَةُ[3] اِسْمَعِي؛ قَد مُدَّتْ فِي هِذِهِ الأَيَّامِ مَوَائِدُ الإِنعَامِ لِلصُّوَّامِ، فَمَا مِنكُم إِلاَّ مَن دُعِي، ﴿يَا قَومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ﴾[4].

وَيَا هِمَمَ المُؤمِنِينَ أَسرِعِي، فَطُوبَى لِمَن أَجَابَ فَأَصَابَ، وَوَيلٌ لِمَن طُرِدَ عَنِ البَابِ وَمَا دُعِي.

سَأَلتُكِ يَا بَانَةَ الأَجرعِي ... مَتَى دَفَعَ الحَيُّ مِن لَعْلَعِي

وَهَلْ مَرَّ قَلبِي مَعَ الظَّاعِنِينَ ... أَمْ خَارَ ضَعفاً فَلَم يَتْبَعِي

رَحَلْنَا فَوَافَقَنَا الصَّادِقُونَ ... وَلَم يَتَخَلَّفْ سِوَى مُدَّعِي

---

(1) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، أبو القاسم ت 297هـ، صفة الصفوة (2/ 416).

(2) هو أبو بكر الشبلي دلف بن جحدر، مِن الزهاد والنساك، وكان شاعرا، جمع ديوانه وهو مطبوع ت 334هـ، صفة الصفوة (2/ 456).

(3) هي رابعة بنت اسماعيل العدوية أم الخير البصرية الصالحة الزاهدة الخاشعة لها أخبار في العبادة والنسك اشتهرت بها، وأثنى عليها ابن الجوزي في صفة الصفوة (4/ 27) ـ و له جزء مستقل في ترجمتها ـ والذهبي في السير(8/ 241)، رماها بعضهم بمذهب الحلول، ورد ذلك الحافظ الذهبي، ت 180هـ.

(4) سورة الأحقاف الآية 31.

لَيــتَ شِــعْرِي إِنْ جِئــتُهُم يَقبَلُــونِي أَم تُـرَاهُم عَـن بَـابِهِم يَصــرِفُونِي
أَم تُــــرَاهُم إِذَا وَقَفْــــتُ لَــــدَيهِم أذِنُــوا بِالــدُّخُولِ أَم يَطــرُدُونِي

فهرس المحتويات

المُقدّمة	9-3
التَّعريف بِالمؤلِّف	20-12
التَّعريف بِالمؤلَّف	28-22
الكتاب	72-32